مـهـجــة زايـــــد

بلاغ لمن يهمه الأمر
شهـريـــا ر تحــت المقصلــة

عندما تصيح الدجاجة
ويصمت الديك

الناشر
دار الملتقى للنشر والتوزيع

دار الملتقى
للنشر والتوزيع
٤٨ ش الشيخ ريحان ــ عابدين
ت: ٧٩٤٨٧٢٦
٠١٢/٣٣٢٥٤٧٣

اسم الكتاب
شهريار تحت المقصلة

اسم المؤلف
مهجة زايد

رقم الإيداع
٢٠٠٤/٢١٨٦٨

الطبعة الأولى
٢٠٠٥م

حقوق الطبع محفوظة
للناشر والمؤلف

تحذير هام
يحذر نقل أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع إلى الدار والحصول على ترخيص خاص.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى كل رجل..

زهد امرأته وتـــرك الـــتبتل فى معابدهـــا .

إلى كل رجل...

أخذته الحياة وتـــاه وتـــغرب فى مناكبها .

إلى كل رجل...

أتعسته الدنيا وأثقلـــت عليـــه بمصائبـــها .

إلى كل رجل...

تجمدت مشاعره بفعـــل الزوجية ومتاعبها .

إلى كل رجل...

نسى أن الحياة امرأة وأبى أن يقاربـــهـــا .

إليه نبـــعث بـــهذه الاستغاثات والـــــنـــداءات.

علـــه يعـــــود حـــــين يتفهـــم مآربـــــــها.

إمضاء

حواء وبناتـها.

النداء الأول

إلى شهريار

أين أنت يا شهريار...آه منك... لم ابتعدت...أين جبروتك؟ أين الغرور؟ لم استسلمت هكذا؟. لم سلمت رقبتك لمسرور؟ ألم تفتنك شهرزاد بأحاكيها الرائعة عبر عصور؟!...ألم تسبح معها بين مجرات خيالاتـــها بلا فتور؟...ألم تستمع لـــها وهى تروى عن الجان والحور؟... ألم تتجول معها عبر مغاراتـــها والقصور؟!...ألم تتنـــزه بحدائق أوهامها اليانعة مع لحظات عمرها المقهور؟!... لقد أخذت تحكى وتحكى ألف ليلة وليلة وسيفك فى وجهها مشهور... كم تحن إليك الآن مع كل صيحة ديك ترتفع لتوقظ الأنام... تشعر بك فى يقظتها وتراك فى الأحلام... ويكفيها فخراً أنك لقنتها فنون الحب وأحاسيس الغرام... فزماننا يا شهريار عز فيه الحب وانمحى الوئام .. وضاع بين إحباطاته معسول القول وحلو الكلام. عصرنا حقاً..عصر الجفاء والجفاف والأوهام...

عد إليها يا شهريار فما عادت ترهبك... فالأنثى بداخلها ترغبك ... تناشدك أن تعود لعشها ... لقلبها المكسور... فهى فى حاجة لحبك وودك وقهرك حتى لو كان سيفك فى وجهها مشهور ... فما تبقى من العمر مهما قل أو زاد هو أيام وشهور... فإما أن تعيشها وتستمتع بلحظاتـــها وإلا فمرحبا بألف مسرور..

إمضاء

حواء وبناتها.

النداء الثانى

إلى قيس

ما أروعك يا قيس.. وما أروع أشعارك وما تحمل من شجون..ما أجملك حين تقول وتعلن هوسك المكنون:

برى حبها جسمى وقلبى ومهجتى فلم يبق إلا أعظم وعروق
إلى الله أشكو ما ألاقى من الهوى بليلى ففى قلبى جوى وحريق

قل لى بربك ماذا فعلت بك الظنون ؟ كيف بالله عليك اتهموك بالجنون؟!..ألأنك أحببت وأعلنت حبك على الملأ وملأ الدمع الجفون ؟! ألأنك كنت تقول ما تقول فى حمى حبك ويأخذك المجون ؟!

الآن.. والآن فقط أقول لك:عد يا قيس فنحن فى زمن يندرفيه الحب وتلاشى من يعشقون..

عد يا قيس رافعاً رأسك فآلاف ليلى ينتظرون.. يحنون لكلمة عشق.. لقصيدة شعر..لهمسة حب.. نعم لقصائدك يشتاقون.. فزمن الرومانسيات قد ولّى وزمن الأحاسيس قد انتهى.. وسن للحب قانون..وأصبحنا نتلهف لنظرة صافية.. للمسة حانية.. لكلمة.. لبسمة..لمشاعر ماتت من قرون.. نتمنى أن تعود بنا الأيام للوراء لننقب عن كنز حبك المدفون بين ثنايا الفضاء وذرات الرمال التى رويتها بدموعك حين أبت أن تنام الجفون..

فكم ابتلت لأحزانك الذقون.. ألا تتذكر قولك وأنت بعد محرون:

فاشهد عند الله أنى أحبها فهذا لها عندى فما عندها ليا
ألا يا طبيب الجن ويحك داوني فإن طبيب الإنس أعياه دانيا

عد يا قيس غازياً.. فاتحاً..املأ الدنيا بالحب.. بالحنان..بالرومانسية.. بشعرك الموزون.

عد .. فليلاك فى انتظارك لا تعبأ بمن حولها.. عد وليكن ما يكون.

حواء وبناتها

النداء الثالث

إلى عنتر

أأخفى غرامى فى فؤادى وأكتمُ وأسهر ليلى والحواسد نوم ً

⁂

يا عَبْلُ! كم يشجى فؤادى بالنوى ويروعنى صوت الغراب الأسود

وسألت طير الروح كم مثلى شجا بأنينه وحنينه المتردد

⁂

ألهذا الحد عانيت يا أبو الفوارس؟!. أكان من الممكن أن تهزم فى معركة حبك لولا الله لك حارس؟!كم ضحيت وحاربت لنصرة قوم عبلاك، ولقنت دروساً لكل من بارز.

عبلاك اليوم تنتظرك لتنتشلها من شتاء حب قارس.. فالغيوم لبدت سماءها واشتاقت لشعرك وكلامك الجارس .. اشتاقت لفحولتك وشهامتك وأخلاقياتك لتسعد قلبها البائس ..

عد يا عنتر..هى فى انتظارك متحدية أهلها وعشيرتها.. وسترفع بحبك رأسها اليائس .. لا يهمها أن تأتى بإبلك الحمر وتنحرها على باب عمرها اليابس.. ويكفيها .. يكفيها فقط لو أنك عدت يا أعظم وأروع فارس..

عد لتحميها من غدر الزمان يا فارسها.. يا من استحققت دوما لقب أبو الفوارس .

إمضاء

حواء وبناتها.

هذه نداءات موجهة من كل عبلة وليلى وشهر زاد لعودة زمن الحب الجميل والمودة والرحمة بين العباد.. لزمن ضاع فيه الإحساس وعزت الرومانسيات..واختنق فيه الوصال وماتت الأمسيات..

وهناك الكثير من البلاغات والنداءات، ولكننا سنكتفي بـــهذا القدر من هذه المأسويات .

ولدينا من التوقيعات ما لا نتحمل سرده لضيق المساحات.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

بعد هذه الثورة العارمة وتوجيه النداءات الشجية لكل فارس محب متيم لينقذ حواء من جفاف المشاعر ويأخذها إلى عالم من الرومانسية تطير معه عبر آفاقه، لتستنشق عبق نسماته وتتلمس جدارياته.. قلت فى نفسى.. لمَ لا أذهب إلى هؤلاء الثائرات لأخفـــف من ثورتـــهن وحدتـــهن وأتجول بداخلهن ربما توصلت إلى جذور المشكلة التى يعانين منها.. وربما وفقت لحلها.. لو أننى.. مثلهن أعانى.. ولكن الفرق أن صوتى خفـــيض وأحاول أن أجد حلاً لمشكلتى دون ضوضاء أو شوشرة.

وللأسف الشديد بعد أن أبحرت معهن وعايشت أحلامهن.. وجدت حالـــة مـــن اليأس شديدة تنتاب الجميع.. فإحداهن تتمنى بالفعل لو أن الزمن يعود وتكون مكـــان شهر زاد المقهورة وتقص لشهريار ألفى قصة وحكاية.. وتنعم ولو بالقليل مـــن حبـــه وغرامه..

وأخرى تأمل أن يقدم عنتر على فرسه ويحملها ويضيعان فى سراب الأيام.. فكل ما تريده.. أخلاق الفرسان.

وثالثة.. تنتظر من يهيم بـــها حباً حتى لو خداع.. فرومانسيتها تمزق كيانـــــها وتحلم بكلمات قيس وتعشق شعر جميل وتتمنى أن تصبح لبنى..و ..و..

وجدت حواء المشاعر يعشش داخل كيانات كثيرة.. فحواء هى حواء مهما طالبت بالمساواة والحرية والانطلاق .. حواء التى تريد رجلاً يحتويها ويظللها بجناحيه تعيش بـــه ومن خلاله.. ولكن من يكون هذا الرجل الذى تحلم به حواء؟؟..

تريد حواء رجلاً عقله أرحب من عقلها.. وذهنه أحد من ذهنها.. وإرادته أعمق وأرسخ من إرادتها.. رجلاً يكن محباً بدون إسراف.. طيباً بدون ضعف.. صارما بدون قسوة.. عادلاً بدون غلظة.. حذراً بدون غيرة.. سيداً واثقاً، هادئاً مطمئناً بدون زهو أو خيلاء.. رجلاً يفرض المسئولية على شريكته لأنه يفرضها على نفسه أولاً، رجلاً لا يعتز بقوته لأنه لا يشكو نقصا فيها.. رجلاً يفكر فيما يفعل .. ويفعل ما يقول.. لا يقول ولا يفعل إلا ما يمكن أن تمليه عليه حكمته وتحققه إرادته..رجلاً تتجلى فيه رجولة الفكر والقلب والضمير.

مثل هذه القوة المعنوية تحترمها حواء وتخضع لها وتجلها.

ولكن.. لكن أين يوجد هذا الرجل فى زماننا هذا؟ وهل توجد حواء التى تستحق مثل هذا الرجل؟ وهل يفطن آدم لأحاسيس حواء هذه.. للأسف نحن بشر نحيا على أرض الواقع ولسنا بملائكة .

لقد ظل آدم وحواء من الملائكة لم يقبل أحدهما الآخر و لم يتعانقا إلا حين نزلا للأرض فكانت القبلات وكان العناق ونادتهما الطبيعة وكانت البشرية.

فلمَ ننكر على أنفسنا حب الحياة ونداء الطبيعة.. لمَ ننكر بشريتنا التى جُبلنا عليها؟!

حتى لا نبتعد عن قضيتنا نعود لجولتنا فى نفوس الثائرات ، ولن أخفيكم سْراً.. فبعد تجوالى بفترة وجدتنى أرتعد مما أرى!!..

لقد تمردت شهر زاد بشكل فاق الحد وخاصة بعدما انشغل عنها شهريار بالحياة والمشاكل العملية واليومية وانصرف لهمومه انصرافا تاماً ، فما كان منها إلا أن استلت بالفعل سيف مسرور وسلطته على رقبته غير عابئة بما سيحدث..

وأدارت ليلى ظهرها لقيس وتركته يواجه جنونه وحده و لم يعد يطرف لها جفن..

أما عبلة ـ ولا أصدق ما حدث لـــها ـ فقد كفرت ببطولة فارسها وأصبحت بحبه صابئة.

وعندما نظرت بداخلهن فزعت وتساءلت.. أين أنوثة المرأة؟ و أين توارت فحولة الرجل؟ لمَ كل هذا التخبط والازدراء؟ .. لمَ ترك قيس الحبل لليلى على الغـــارب ؟.. لمَ اختفى أبو الفوارس فى ظروف غامضة؟ .. إلام وصل الحال بجميل بثينة وقيس لبنى؟.. لمَ لم يعد شهريار هو شهريار؟ لمَ فقد عرشه وملكه وقَبِل أن توضع رقبته تحت المقصلة؟.

تعددت التساؤلات وتداخلت.. فماذا يحدث بحق السماء؟ كيف تغيرت وتبدلت دون هكذا؟ لماذا أصبح كل من آدم وحواء ينشب أظافره فى عنق الآخر؟

ما الذى جعل حواء تمارس حياتـــها بكل هذا الجفاء والقسوة؟ ما الذى خلط بين الحياة الخاصة والعامة؟ أين المشاعر؟.. أين العواطف ؟.. أين كلمات الحب الرقيقـــة ؟.. أين السهرات الكلثومية ؟ .. أين المرح والمداعبة ؟..كيف تحكمت المـــصالح فى حياتنـــا بـــهذا الشكل ؟ فيمن يكمن العيب؟.. فينا.. أم فى نظامنا الأسرى أم المجتمعى.. أم فى نظام الدولة ككل.. أين بالضبط لا أعلم؟!.

ولكى نعلم لابد أن نبدأ من المشكو فى حقه شهريار القرن الواحـــد والعـــشرين لنتعرف على أسباب قهره وضعفه إن وجدت.. ولنتعرف أكثر لمـــاذا أصـــبح صـــوت شهرزاد عالياً.. إنه حقاً زمن العجائب..زمن تؤذن فيه الدجاجة ويصمت الديك !!

⁂

ولتسمحوا لى أن أتقمص شخصية شهر زاد ولو لفترة قصيرة وأروى بإيجاز نبذة عن مراحل شهريار الحياتية علنا نلتمس له العذر فيما يحدث.. ولن أطيـــل علـــيكم.. فليس لدى وقت.. وليس فى العمر بقية لأقص ألف ليلة وليلة ... وخاصة أن الديك لم يعد يصيح، ومن الممكن أن أتورط فى مليون ليلة.

فلتسمحوا لى... ولنبدأ من البداية .

⁂

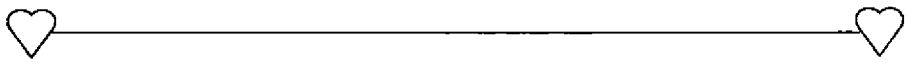

احـــك يا شهرزاد

احـــك يا شهرزاد — احك يا شهـــــرزاد

قوللى من البداية — أول الحـــــكايـــة

خليه فى النهاية — يفضـــل فى انتظار

يسأل عن البقية — للحـــكـــايـــة ديـــة

أوعى يا صـــبية — تقفلـــــى الستـــــار

واحـــك .. يا ..شهرزاد

الفصـــل الأول

شهريار طفلا

أرفض

أنا طفل هذا الزمان ..

أرفض أن أترك بطن أمي..

أغادر رحم الحنان ..

الى زمن الهرم فيه مقلوب ..

تأكل فيه الفئران ..

قطط الجيران ..

والكلاب تجرى من القطط

كالجرذان !!

شهـــــريار طفـــلاً

نحن نعلم جيداً أن الطفل المدعو" شهريار" هو ابن للبيئة التى ينشأ فيهـــا.. ونعلـــم جيداً أيضاً أن مراحل الطفولة المتعددة التى يمر بـــها الطفل تؤثر فيه مدى الحيـــاة مـــن خلال سمات الشخصية التى يكتسبها .. وللأسف البعض منا يهمل هذه المراحل فى حياة طفله بالرغم من أهميتها ويرى أن كل ما يجب أن يفعله للطفل هو أن يطعمه، وبصورة مبالغ فيها أحيانا ــ ويساعده على القيام بواجباته المدرسية ثم يتركه لنفسه يفعـــل مـــا يشاء..

الطفل يا سادة يا كرام فى هذه المراحل يحتاج لبناء ذهنى وعقلى يؤهلـــه للحيـــاة المستقبلية وكل مرحلة يمر بـــها لـــها إيجابياتـــها وسلبياتـــها ولا بد أن نقف عليهـــا لنساعده بحق فى مواجهة كل أموره.. فهذا حقه علينا..

فهل نعم شهريار بطفولة سوية أهلته لأن يكون رجلاً سوياً فى المستقبل.. هيا بنـــا لنرى...

أولاً: شهريار الطفل من الناحية النفسية: مرحلة الطفولة المبكرة والتى تبدأ تقريباً من ثلاث لخمس سنوات والذى يبدأ فيها المدعو شهريار محاولة التعرف علـــى العـــالم الخارجى متلقياً أول دروس التقاليد والعرف، وكيف يتواجه معها.. **ما دور الأبوين فى هذه المرحلة**.. هل يأخذان بيده ويساعدانه على اجتيازها بأمان؟.. أم يتركاه يتخـــبط ليصل لنتائجه بنفسه أم ماذا؟..

فى بيوتنا بصفة عامة وغالبة لا يهتم الآباء بمثل هذه الأمور.. فلديهم ما يـــشغلهم ويكفيهم من المشاكل الحياتية.. فنجد الأبوين يعودان من عملهما متعبين ونظراً للظروف الاقتصادية غالباً ما يكون الأب مرتبطاً بعمل إضاق ليكفى احتياجات الأسرة ، ولـــذا

فهو فى حاجة لقسط ولو بسيط من الراحة مع تناوله لغدائه مسرعاً.. وتكون الأم مهمومة ببقية أعبائها من إعداد الطعام أو تكملته ـ الكلام عن الأم العاملة والتى غالبية الأمهات ينتمين لهذه الفئة ـ وتريد أن تنتهى من أعمالها المنزلية وتفرغ منها مسرعة لتنتبه لدورها كمدرسة تجلس مع أولادها لتفهمهم دروسهم وتساعدهم على القيام بواجباتهم المدرسية صابة جم غضبها وتعبها عليهم ، ورغم أنه فى هذه المرحلة لا يجب أن تعطى المدرسة واجبات منزلية للأطفال الصغار إلا أن معظم المدارس ترى أن العلم فى الصغر كالنقش على الحجر، وأعرف بعض الأمهات اللاتى يستعن بالمدرس الخصوصى فى هذه السن الصغيرة ليساعد الأطفال على فهم ما لا يجب أن يفهموه ويستوعبوه فى هذه المرحلة العمرية .. ما علينا.. وهذا حتى يتخلصن من هذا العبء الذى يقع على كاهلهن..

وإذا نظرنا للأطفال فى هذه السن سنجدهم مزعجين بدرجة تفوق الحد ولتتخلص الأمهات منهم ومن قلقهم تجلسهم أمام التليفزيون فى فترات انشغالها حتى تنتهى من أعمالها ولا تعبأ بما يفعلون أو يشاهدون ..المهم أن ينشغلوا عنها ويتركوها لشأنها.

والنتيجة أنهم يرون ما لا يجب أن يروه وما يتدخل فى تكوين شخصيتهم بطرق غير مباشرة..

وحتى إذا كانت الأم غير عاملة فهى تلجأ لهذه الوسيلة نظراً لضيق الشقق والتى لا تستوعب طاقة الأطفال الزائدة فى هذه السن .

ويتعرض الطفل فى هذه المرحلة للتعنيف كثيراً والعقاب.. نظراً لما يقوم به من شقاوة أو "شيطنة" ـ كما يطلقون عليها ـ دونا عنه .. مما يشعره بالقهر وخاصة أن معظم الأمهات يعاقبن على الفعل الذى يقوم به الطفل دون أن يوضحن له الصح من الخطأ وحسب حالاتهن النفسية وذلك لعدم وجود وقت لديهن.. أو لأنهن

لا يعرفن أهمية ذلك وربما لأنـــهن أصبحن عصبيات أكثر من اللازم بـــسبب ضـــغوط الحياة .

المهم أن الحال يستمر هكذا.. الطفل فى الحضانة فى الفترة الـــصباحية ثم يعـــود ليتناول غداءه ويتمم واجباته المدرسية وسط كم هائل من العنف والعصبية من الأم لكل هفوة يقوم بـــها .. ثم يجلس يتلقى كل ما لا يخطر ببالنا من معلومـــات عـــبر شاشـــة التليفزيون حتى يواتيه النوم لينقذه مما يشاهده وما يعرضه لانتهاكات نفسية كـــثيرة .. ناهيك عن تأثير هذا على عينيه وخاصة فى تلك الفترة العمرية .

نأتى لمرحلة الطفولية الثانية من السادسة للثامنة.. فنجد أن طفلنا المدعو"شهريار" المغلوب على أمره هو طفل متغير.. لم يعد ذلك الصغير الذى يلتصق بأمه، بل يحاول أن يظهر نوعاً من الاستقلال عنـــها فى كثير من الشئون.. ويتعلم فى هذه السن الأمور التى لا تحتاج لمجهود كحفظه للأناشيد مثلاً.. فاستيعابه يكون آلياً ولا يمكن تركيز انتباهـــه على موضوع معين لمدة طويلة.. فهل تراعى مناهجنا التعليمية هذا؟ وهل تلاحـــظ الأم هذا أيضاً؟!.

إن الطفل فى هذه المرحلة يميل لكل ما هو عملى.. يدوى.. وتكون علاقته بأمـــه علاقة طاعة ومحبة ومعاونة ..وعلاقته بأبيه تقوم على أسس الاحترام والإعجاب.. ومن هذه السن تبدأ القيم الأخلاقية فى النمو لدى الطفل ودورنا أن نبثها فيه باعتدال وروية.. فهل يجد طفلنا ما تحتاجه ظروفه النفسية لدى أسرنا ؟! وهل نحن نفعل هذا ونفطن له ؟

وأخيراً نصل لآخر مراحل الطفولة وهى المرحلة من ٨ : ١٢ والتى دائمـــاً مـــا نقول عن الطفل فيها " إنه أصبح لا كبير ولا صغير " وهى مرحلة محيرة فعلا.. يحب أن يحتك فيها طفلنا بوسط الكبار..فنرى الولد يتابع بشغف ما يجرى وسط عالم الرجـــال ويحاول تقليدهم، ومن الممكن أن نضبط الطفل فجأة وقد وضع بفمه "عقب سيجارة"

مقلداً بـــهذا والده مثلاً.. ونجد البنت تتتبع بشوق ما يحدث فى عالم السيدات وتـــسعى لأن ترتدى حذاء عالياً أو تفرح حينما ترتدى قميص نوم والدتـــها.. إلخ.

والطفل فى هذه المرحلة يعد نفسه كى يصبح كبيراً ، فيبدى استعداداً كبيراً لقبول آراء والديه وإخوته الكبار، ويتعصب لآرائه ومعتقداته ويشعر بفرديته وفردية من حوله.. وهذه السنوات مهمة جداً فى حياة الطفل، فهى جزء متمم لنضجه فى مرحلة المراهقـــة، والتى تشكل مشكلة كبيرة عند بعض الأسر التى لا تدرك أن السلوك العام الذى كونه واكتسبه الطفل فيما قبل هذه المرحلة أى فى مراحله الأولى والذي له تأثير كـــبير علـــى تكوين شخصيته.. فهل يا ترى تتفهم أسرانا هذا أيضاً ؟!

هل نعلم هذه الحقائق الخطيرة التى نمر عليها مرور الكرام، وهى أن تكوين شخصية سوية متزنة داخل إطار المجتمع وإمكان التكيف معه.. تتوقف على هذه المراحل.. وهل يضع مسئولو التعليم عندنا فى الاعتبار حاجة كل سن من العلم والمعاملة والمنهج المناسب وما يستطيع أن يستوعبه الأبناء من معلومات فى كل مرحلة دون إرهاقهم أو إرهاق أسرهم ؟! وهل تساعد الأم ابنها فى اجتياز مراحله بطريقة صحيحة؟.. لا أعتقد ؟!!

ثانيا : شهريار من الناحية المعيشية :

وبعد أن تناولنا نبذة عن الناحية النفسية للطفل فى مراحل الطفولة المختلفة أحب أن أتحدث باختصار أيضاً عن المستوى المعيشى للأسر وهل له تأثير على طفلنا شـــهريار القرن الواحد والعشرين أم لا ؟ !

نبدأ من الأسر الثرية أو ميسورة الحال والتى غالباً ما يكون الطفل فيهـــا مـــدللاً لا يرفض له طلب ، وغالباً أيضاً ما تشترك المربية فى بثه مبادئ الحياة فينشأ متردداً بـــين ما تمليه عليه الأم وما تمليه عليه مربيته، وهذا الطفل دائماً ما يعتمد علـــى الآخـــرين..

فيفقد ثقته بنفسه ولا يعرف كيف يتحمل المسئولية وكل ما يتعلمه فقط هو أن يأخذ ما يريد وفى أى وقت يريد أيضا .. ويفتقد للعطاء، مع أن التربية السليمة لا بد أن يكون فيها شيء من الحرمان للطفل حتى يعتاد كبح جماح نفسه.. وبالطبع هذا لا ينطبق على كل الأسر ـ فهناك أسر ثرية أطفالـــها أسوياء ويتلقون التربية النفسية والعقلية السليمة ـ نلاحظ هنا أن تعليم الطفل يعتمد على المدارس الخاصة باهظة الثمن والتى لم تعد مقياساً على التعليم الجيد للطفل أو دليلا على المستوى الراقى .. فقد اختلفت المعايير.. فكل من امتلك المال واستطاع أن يدفع.. تظاهر بين أقرانه بنوعية المدارس التى يدخل فيها أبناءه حتى لو لم يستطع الابن مجاراة رفقائه فى الدراسة والتى غالبا ما تكون حاملة للتعليم بلغة أجنبية.. فالمال حكم المسائل ونحن نعلم جيداً أن هناك الكثيرين ممـــن يملكـــون المـــال هم.....و..... ولكن ليس الكل أيضاً هكذا.

ما علينا.. سنترك أطفال هذه الأسر لحالهم فهم ليسوا بالغالبية العظمى ونأتى لأبناء الطبقة المتوسطة والتى كان يطلق عليها من زمن "الطبقة المستورة" والتى أصـــبحت الآن "مستترة" لا تسترها إلا ورقة توت صغيرة يا دوب على قد الحال.. هؤلاء الأبناء ينشأون متخبطين وهم غالباً أبناء المتعلمين المثقفين و الموظفين أيضا .. الذين يريدون أن يحصلوا لأبنائهم على أرقى أنواع التعليم وبأقل التكاليف.. فيـــسعون وراء مـــدارس اللغـــات المتواضعة ليكسبوا سنوات فى أعمار أبنائهم كما يقولون.. أو لا يعبأون بموضوع السن فيلجأون للمدارس التجريبية والتى يصل فيها عمر الطفل فى أولى ابتدائي لحوالى الثمـــانى سنوات.. ولنا أن نتخيل طفلا فى نـــهاية المرحلة الابتدائية فى سن الرابعة عشرة أو أكثر فى عصر العولمة والذكاء الذى ليس له حدود والذى يتمتع به معظم أطفالنا .. ويكـــون

فى المقابل له طفل المدارس العادية واللغات يفرق عن عمره سنتين أو أكثر .. كل هـذا لأن البعض يريد تعليما جيداً وعلى قدر مستوى دخله .. ما علينا.. فليتحمل .

وبالطبع وكما نعلم.. نحن شعب نجيد النكات وفى أحلك المواقف، ولـذا نجـد البعض يتندرون مما يحدث ويسخرون من أن الطفل لو تخرج صغيراً ماذا سيفعل ؟! على الأقل أهو بيدرس فى مرحلة تعليمية ومنشغل بـها إلى أن تتعدل الأمـورا.. وأيـضاً وللأسف فإن طفل هذه الأسر يعانى.. فإذا أدخله أبواه مدارس بمصروفات ، اضـطرا لاستقطاع مبالغ كبيرة من ميزانية الأسرة أو القيام بعمل "جمعيات" لـهذا الغرض .. إلخ .. وبالتالى هما يريدان دفع ضريبة لذلك وهى أن يكون ابنهما من الأوائل دوما ولـيس من حقه أن يتراجع بتاتا، فيعانى الطفل الأمرين وخاصة لو كانت قدراتـه متواضـعة ، ولكن مبررهم فى ذلك ما يعانيه كل منهما فى العمل فى الداخل والخارج ليحققـا لـه مستقبلا مميزاً.. فيثقلون عليه فى الناحية الدراسية حتى أن البعض من الأطفال يزهـد أو يتعمد عدم المذاكرة.. فالاهتمام أزيد من اللازم يفعل العكس تماماً.. وفى هـذه الحالـة لا يتنازل الأب أو الأم عن كونه الأول كما لو كان المركز الثـانى أو الثالـث غـير موجودين من الأساس أو خلقا لغيره.. متناسين أن لكل طفل قدراته الاسـتيعابية.. وأن لكل طفل توجيهات معينة يجب أن يتلقاها فى كل مرحلة من مراحله لا يتساوى الصغير والكبير فيها.. وهكذا كلما ارتفعت المصروفات المدرسية كلما زاد الضغط على الطفل وإثقال كاهله بـهموم المذاكرة التى لا تنتهى والتى يفقد معها لهوه وابتسامته.

وبعد هذه النبذة المملة عن طفل الطبقة المتوسطة نأتى لطبقة محدودى الدخل والتى من الأصل ليست مستورة ولا تمتلك ما يكفى لشراء ورقة التوت، وهى الطبقة الكادحة التى غالباً ما كانت سبباً فى الأزمة الاقتصادية التى نعانى منها.. لأن معظم أبنـاء هـذه الطبقة يتزوجون بطريقة ميسرة وبلا عقد وينجبون من الأبناء الكثير لأن الترفيه الوحيد لهؤلاء غالباً ما يكون إنجاب الأطفال..

وشهريار فى هذه الطبقة مظلوم ظلماً بيناً ، فهو فى طفولته دائماً ما يشعر بالحرمان والإهمال لعدم تلبية احتياجاته وخاصة الضرورى منها، وغالباً ما يكون مصاباً بالإحباط وسط أقرانه لأنه لا يستطيع أن يجاريهم مدرسياً وربما تلعثم فى التعليم.. والبعض منهم من الممكن ألا يكمله إلا إذا كان صاحب قدرات فذة أو أمامه قدوة يريد أن يحتذى بها أو كان أبواه على درجة من الوعى فيساعداه على اجتياز الصعاب بما يستطيعان أن يقدما له من مفاهيم تساعده على الرضا والقناعة وتقبل الأمر الواقع.. وحتى لو نجح هذا الـ"شهريار" الذى تربى فى هذا الجو البائس لا بد أن يكون بداخله ترسبات نفسية عديدة وهذا لا يتضح إلا فى كبره.

ملحوظة.. على العكس أسر كثيرة تكتفى بأن تنجب طفلاً أو طفلين.. وفى هذه الحالة هى لا تتقبل فشل الطفل ولاتحتمل هذا نفسية كل من الأب أو الأم فيضغطان عليه ضغطاً رهيباً. فهما يريدانه المهندس والدكتور والمدرس فى آن واحد ويريدان تحقيق كل طموحاتهما فيه حتى ينوء بما يحمل وربما يتعرض للعكس.

وأيضاً من ينجبون الأبناء الكثيرين نجد أن مشاكل هؤلاء الأبناء التى يتعرضون لها ومتطلباتهم لا يستطيع الآباء حلها والوفاء بها وبما يتطلبون نظراً لانشغالهم بلقمة العيش وتدبير أمورهم مما يؤتى بالنتائج العكسية أيضا.

هناك نقطة أخيرة لا يدركها الآباء وهى نقطة "الترفيه":

بعض الناس يعتقدون أن الترفيه ليس له أهمية بالنسبة لأفراد الأسرة وأنه أمر ثانوى.. برغم أنه أمر مهم جداً لجميع أفراد الأسرة بما فيهم الأبوان، وإذا نظرنا إلى حياة الأوروبيين أو الدول المتقدمة مثلا لوجدنا أن يوم الإجازة أو "الويك إند" كما يطلقون عليه هو يوم مقدس يغسلون فيه همومهم الأسبوعية، ويلتقى أفراد الأسرة مع بعضهم فى يوم ترفيهى مرح خال من أى مسئوليات ويستطيعون بعده مواصلة الأسبوع المقبل بنشاط وهمة.. ولكن هل لنا أن نفعل هذا.. وكيف؟ ! أولاً يوم الإجازة بالنسبة للأسر

المصرية يوم هم وّشقاء ..فالأب الذى يشقى طوال الأسبوع يريد أن يستريح فى هـذا اليوم وغالباً ما يقضيه فى النوم العميق.. وإذا استيقظ يكون لتناول الطعام أو الـذهاب للصلاة والعودة ثانية لسابق عهده فى ممارسة النوم..

أما الأم فإذا كانت عاملة فهى تقضى يومها هدا فى إعداد أصناف مـن الطعـام للأسبوع المقبل، وتكمل بعض الأعمال المنـزلية التى تنقصها وتـذاكر مـع الأبنـاء مافاتـهم خلال الأسبوع الذى مضى.. وهكذا يمر يوم الإجازة كسابقه.. وسابقه..

وإذا كان الأطفال صغاراً ولديهم طاقة زائدة فمن الصعب أن يمارسوا ألعابـهم بالمنـزل فيعنفون طوال الوقت أو تجلسهم أمهم أمام التليفزيون، وإذا كانوا كباراً بعض الشيء فتضطر لإنزالـهم للعب مع رفاقهم فى الشارع، ويختلط الحابل بالنابل، هذا غير ما يمكن أن يجلبوه عليها من مشاكل ، وإذا أرادوا أن يشتركوا فى أحد النوادى فالمبـالغ باهظة ولا يقدر عليها الكثيرون.. وأيضاً المدارس انكمشت فيها حصص التربية الرياضية والتى يخرج فيها التلاميذ طاقاتـهم لضيق الوقت والملاعب.. ما علينا.. وإذا كان الأب متفتحاً ويعلم بقيمة الترفيه وأخذ أولاده لإحدى النـزهات يندم بعد ذلك لما سينفق من مصاريف كانت تكفيه كميزانية للمنـزل لمدة أسبوع على الأقل ..

وبالطبع لن يعاود هذا ثانية إلا كل فترة نظراً لظروفه المادية..

وهكذا أصبح التليفزيون هو الحل الوحيد أمام معظم الأسر للترفيه.. وناهيك عما يقدمه.. ولا داعى للخوض فى هذا.. ولكن كل ما أريد قوله أن التليفزيون به العديـد من البرامج والمسلسلات والأفلام.. البعض منـها يصلح للطفل والبعض لا.. ويجب أن نأخذ هذا بعين الاعتبار..

طبعاً حديثنا هنا في الغالب على الطبقة الوسطى التي غالبيتنا منـــها ولن نتطـــرق لغيرها لعدم اتساع المجال.

في النـــهاية أود أن أشير إلى نقطة مهمة تؤثر غالباً في نفس الطفل وهي المصروف الذي يتقاضاه ليصرفه سواء في المدرسة أو المنـــزل، لابد أن نراعي أنه يكفي للشراء وأن يكون مناسباً لما يتقاضاه أقرانه في نفس سنه حتى لا يشعر بالحرمان.

وأخيرا.. لقد أطلت بعض الشيء في التحدث عن هذه المرحلة —مرحلة الطفولـــة لشهريار – لما لـــها من أهمية وخطورة وتأثير نفسي على الشخص بقية حياته.. فالطفل كالصيف الذي ينـــزل في قوم غرباء، فإذا أكرموا وفادته وطيبوا عيشه وأمنوا خوفه فإن نفسه تطمئن وبقدر ما يفسحون له من مكانة بينهم تكون مكانتـــه في نظـــر نفـــسه مستقبلاً.

إنه غالباً ما يسعى للتشبه بمن حوله وتقليد أساليبهم في الحياة حتى يضمن رضاهم عنه وتزداد معالم شخصيته وضوحاً. فهو يمتلك من الذكاء الكـــثير والـــذي يتجاهلـــه الكثيرون أحيانا في إجاباتـــهم عن أسئلته المتكررة والتي يجب أن نجيب عنـــها بمنتـــهى الصدق والمنطقية..

* * *

وبعد أن استعرضنا طفولة شهريار.. فمن منهم "شهريارك"أيتها"الـــ"شهرزاد" ؟! حتى نضع يدنا على لب مشكلته.. إذا كنت لم تتعمقي في طفولته بـــــهدوء وروية ولم تستطيعي أن تتفهميها.. فدعي الديك يصيح لننهي هذه الجولة ونتجه لمراهقته ربما تستطيعين التعمق فيها بعض الشيء.. آسفة.. فلتؤذن أنت .. نسيت أن الديك التـــزم الصمت .

* * *

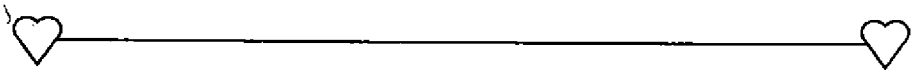

شهريار مراهقا

الأيام تقذفنى إلى الأيام ..
الأوقات تنسحب من تحت قدمى ..
أجرى .. فأطير ..
أقف .. فأسير ..
تأتينى الفكرة .. أعدو إليها ..
فى الطريق إليها .. أنساها ..
أصابعى تعمل ..
عقلى يعمل ..
نظراتى تسبقنى ..
أصل إليها .. فلا نلتقى ..
أقف .. أتساءل ماذا حدث ؟
من علقنى من أهدابى .. ؟
من اختطف أقمارى .. ؟
من شحذ أفكارى .. ؟
وجعلها كاملة العدد ..
قالوا : أنت رجل بداية القرن الواحد والعشرين ..
هل تظن أنك مازلت طفلا ولم تتعد بعد مرحلة المراهقين ؟

شهريار مراهقا

تمر الأيام ويكبر شهريار ويتعدى مرحلة طفولته إلى مرحلة أخرى وهـــى مرحلـــة المراهقة والتى تبدأ تقريباً من سن ١٢ : ٢٠ وهى مرحلة مهمة للغاية وتتوقف عليهـــا بقية سنى " شهريار" ، فهى مهمة بالنسبة له ولأسرته التى تريد أن تعبر به لشط الأمان.

وهذه المرحلة بمثابة فترة توتر وقلق ومحاولة لإثبات الذات.. ففيها تحدث تطورات جسدية ونفسية واجتماعية جديدة عليه وعلى أسرته وغالباً لا يحدث له تكيف بسهولة مع المجتمع من حوله.. فكل شيء مشوش ويريد أن يعرفه ويقترب منه.. فيعيش أحـــلام اليقظة كثيراً فى هذه المرحلة وتتكون لديه آمال عريضة.. ولكن سرعان ما يحبط لعجزه عن تحقيقها.. وتختلط فى داخله الأمور.. فهو لم يصل بعد إلى النضج العقلى والنفـــسى السليم،فنراه مندفعاً نحو تحقيق أهداف من الصعب تحقيقها.. فأحلام اليقظة عنده تنتعش بفعل خياله الخصب.. ولابد من وجود قدوة يسير على هداها حتى ينشأ رجلاً سوياً.. فمن أين له بـــهذه القدوة ؟! أفى الأب الذى تحول إلى آلة لاستخراج النقـــود.. أى إلى ممول للأسرة؟! أم فى المدرس الذى كثيراً ما كان قدوة لأجيال سابقة وقد تحول أيـــضاً بفعل الظروف المعيشية إلى إنسان ضعيف فقد مثاليته وأخلاقياته بحثـــاً عـــن الـــدروس الخصوصية وزيادة الدخل ؟!

لقد انشغلت الأم أيضاً فى عمل مضن فى الداخل والخارج.. وســـيطرت المـــصالح الخاصة والأهداف الدونية على أخلاقيات العالمية العظمى ممن حوله.

ومن هنا نجد فترة مراهقته انحصرت بين المذاكرة – أو الهروب منها ـــ والـــدروس الخصوصية أو المجموعات من أجل الحصول على درجة أو نصف للدخول للكلية الـــتى يرغبها وربما لم تنصفه الظروف، ويضطر لدخول كلية لا يريدها لأن مجموعه قل درجة

أو اثنتين مثلاً فيحبط إحباطاً شديداً .. فسباق الدرجات المحموم قد وتر معظم البيوت المصرية وقضى على جزء كبير من دخلها بتوجيهه للدروس الخصوصية، ناهيك عما يتعرض له الابن من تعب نفسى وإرهاق ذهنى وبدنى ومذاكرته لساعات طويلة.. وبين هذا وذاك تضيع أجمل سنوات العمر ويفقد لحظات عمره التى لا تعوض وتقتل بداخله أحاسيس المرحلة الرومانسية الجميلة من نظرة لبنت الجيران من خلف زجاج إحدى النوافذ ــ ولو أن بنت الجيران أصبحت هى التى تطارده فى تلك الأيام ــ أو تفكيره فى كتابة خطاب رومانسى يبثها فيه حبه وأشواقه، أو انتظاره لها بوردة حمراء جميلة على قارعة الطريق حين تمر ــ كما كان يحدث فى زماننا الجميل ولكن حتى هذه المشاعر الرومانسية الرقيقة للأسف انقرضت فقد أصبحوا فى زمن رسائل المحمول السريعة ورن لى رنة أرن لك رنتين .. إلخ.. ما علينا.. بصفة عامة لم يعد لديه وقت ليعبر ببيت شعر من خياله أو أن يخط رسالة حب رائعة لفتاة أحلامه.. وبالتالى وبعد أن يعبر تلك المرحلة دون أن يدرى.. تصبح عبارات الحب غريبة على لسانه ولا يتدفق فى اختيار ألفاظه وتفقد الورود الجميلة قيمتها.. والمشاعر الرقيقة المتأججة مصداقيتها.. وكل شىء أمامه يصبح مغلفاً بالماديات..

فمن أين يتلقى "شهريار" بدائيات الحب وكيف يتكون بداخله الإحساس بالحب البرىء الصادق.. وهو كلما نظر حوله وجد فتيات تحيط به من كل جانب من أول المنقبات إلى المتبرجات عاريات البطون.. وشاشة التليفزيون تمده بكل ما يريد رؤيته بمجرد أن يدير الزر.. فلم يعد شىء صعب المنال فى هذا الزمان.. لم يعد يحلم بأن يتلمس أنامل محبوبته فتتحرك مشاعره ويذوب وجدانه ويكتب شعراً ، ولا أن يظل يترقبها من خلف النافذة طوال اليوم ليشاهدها خلسة فتشتعل نار الحب فى قلبه..للأسف الشديد لم نعد نسمع عن محبوبة تذرف الدمع وتلتاع شوقاً ولهفة.. للأسف حقاً تلاشت المشاعر وانقرضت، وحل محلها الجمود والاستهتار والاستخفاف وأصبح من السهل التبديل والتغيير.. فى زمن الدش والنت والعولمة.

وهذا ليس معناه موت البراءة أو العاطفة للأبد فهناك أيضاً بعض الأســـوياء ــ أى المحبين ـ ولكنهم قلة.

وما تناولناه هو الأسوياء من المراهقين و لم ننحرف ولو قليلاً نحو غـــير الأســـوياء الذين انقادوا لأصدقاء السوء..

و... وفجأة نظرت لى الدجاجة وأرادت أن تصيح ولكن الديك باغتـــها بنظـــرة قاسية فتوقفت عن الصياح المباح وانتقلت لما بعده من متاح.

شهريـــار جـــامعياً

أمشي بمصباحي وحيداً

في الرياح متعباً

أمشي به وزيته

كاد به أن ينضبا

شهريـــار جـــامعياً

بعد طول معاناة ومذاكرة وعذاب وتخبط فى نظم تعليمية أثقلت كاهـــل الأســـر المصرية من دروس خصوصية وسباقات محمومة للحصول على الدرجة والنصف درجـــة لدخول كلية بعينـــها كما سبق وقلنا.. يدخل شهريار الجامعة وكله أمل فى مـــستقبل حافل يحقق فيه أحلامه الواعدة.. وخاصة بعد أن تعرض هو وأقرانه مع الأسف للتحكم فى اختياراتـــهم ومستقبلهم بعنصر المجموع ودخولهم كليات غـــير الـــتى يرغبونـــــها فيعانون نفسياً الأمرين.. ولا نعرف هل العيب فى أبنائنا أم فى نظمنـــا التعليميـــة أم فى مدرسينا كما سبق وقلنا أيضا.. أعتقد أن الجميع تكاتفوا لنصل لما نحن عليه بما فـــيهم أولياء الأمور.. ولـــهذا حديث آخر فى مجال آخر ـــ ما علينـــا ـــ المهـــم أن يـــدخل شهريار الجامعة.. أى جامعة.. ليكون جامعياً فيما بعد. أى يحمل شهادة جامعيـــة.. فى ماذا لا يهم.. فكل شىء حسب المجموع.

والغريب فى الموضوع أيضا أنه حينما يدخل الجامعة سواء هو أو غيره من أصحاب المجاميع المتواضعة أو المرتفعة يجدون ما بـــها من علوم ليس له علاقة بما درسوه قبلـــها وخاصة أنـــهم اعتادوا على الأسلوب التلقينى فى سنوات ما قبل الجامعة فيصدمون ممـــا يتلقون من علوم ، ولذا نجد معظم الطلبة حتى الحاصلين منهم على المجـــاميع المرتفعـــة يواجهون صعوبة فى السنوات الأولى بالجامعة، سواء طب أو هندسة أو صيدلة أو غيرها وأحيانا يواجهون فشلاً ذريعاً وخاصة فى كليات القمة ـ كما يقولـــون عنـــها ـ ممـــا يضطرهم للتحويل منـــها.. ما علينا أيضا.. فهذا الموضوع كما قلت سابقاً ليس مجالـــه هنا.

يدخل شهريار الجامعة ويفاجأ بكرنفالات الملابس والماركات الأصلية وغير الأصلية والتقليعات الغريبة التى لم نسمع عنـــها من قبل ـ أى فى زماننا أقصد ـ والـــتى أصـــبح

يُقيم الطالب فى نظر أقرانه على أساسها.. بعدما كان تقييمنا يعتمد على الأخلاقيات لزمن غير بعيد.. ناهيك عن السيارات التى يقودها بعض الطلبة المختلفة الماركات والتى زاد عددها داخل الحرم بصورة مستفزة .. وأتذكر أنه كان فى أيامنا الجامعية من يمتلك سيارة كان يعتبر حدثا غير طبيعى وأذكر أنه خلال دراستى الجامعية لم أر طالبا بسيارة تقريبا غير واحد أو اثنين وكانا من الإخوة البتروليين . ولا أدرى كيف انتشرت هذه الظاهرة ولحد كبير أيضاً رغم الحالة الاقتصادية التى تخيم على حياتنا ورغم ارتفاع أسعار السيارات بشكل جنونى .. ما علينا.. فيعود شهريار محبطاً شارداً.. فماذا يدور حوله بحق السماء؟؟ ــ وشهريار الذى نتحدث عنه كما سبق وقلنا هو ابن الطبقة المتوسطة والتى يقول عنها البعض الآن طبقة محدودى الدخل التى كانت سابقاً مستورة ــ الغريب أن مجتمعنا تحول بقدرة قادر لطبقتين إحداهما ثرية والأخرى محدودة مع أنه فى السابق كان هناك ثلاث طبقات ، إحداهما الثرية والثانية المتوسطة والثالثة المحدودة ، ولكن فجأة اختفت الطبقة الوسطى فى ظروف غامضة .

فقد أخذت هذه الطبقة تتخبط بين ما فوقها وما تحتها حتى فقدت هويتها بحكم أشياء كثيرة كالانفتاح والطموح الزائد...و...و... فاختلط الحابل بالنابل وأصبح المظهر لا يدل على صاحبه، والمادة ليست دليلا على أن وراءها عائلة عريقة.

فى الأمس القريب كان لكل إنسان حدود راضياً بها وقانعاً.. فمثلاً ابن الحى الشعبى والحارة كان يعيش فى إطار نظام اجتماعى يحكمه قانون الحى ولا يخرج عنه، وكان نظام الشقق تقريباً واحداً، وميول الأبناء واحدة.. حتى أثاث المنازل.. فلو دخلت أكثر من شقة وتفحصت ما بها لوجدته متقارباً.. طريقتهم فى التعبير عن عواطفهم، طريقة زواجهم..كله كله متشابه وكان هناك قناعة ورضا وبساطة ..عادات واحدة.. تقاليد واحدة.. والكل سعيد بحاله.. أما أبناء الطبقة الثرية فكانت لهم طريقتهم وآدابهم وعاداتهم أيضا..والطبقة المحدودة نفس الشىء.. الكل يكمل بعضه البعض

بلا ضغوط نفسية أو عصبية وبرضا.. ولكن فجأة ضاعت الحدود وتلاشت المسافات بفعل التغيرات التى حدثت على مستوى العالم أجمع وأصبحت المشكلة تكمن فى استيعاب هذه التغيرات والتى يواجهها فجأة الطالب فى هذه السن الخطرة.. فمجتمع الجامعة غالباً مجتمع منفتح غير مجتمع المدرسة.. التى غالباً ما تكون قريبة من البيت ويكون بها معظم أبناء الحى المتقاربين فى الظروف.

حتى الموضة فى أيامنا هذه أصبحت غريبة.. فمثلاً لو وقفت أمام محطة أتوبيس لدقائق لوجدت أشياء غريبة . بداية من المنقبة إلى المحجبة إلى صاحبات البنطلونات الضيقة وما يسمى "بالبادى" الذى يعرى جزءاً من البطن والظهر، إلى المحتشمة، إلى "النص نص" طبعا بتتساءل "مين هى النص نص" وهى من ترتدى زياً يصل لحد الخلاعة، ومع ذلك تغطى شعرها بإيشارب كما لو كانت الفتنة فى الشعر فقط أما الجسم فمسموح به!.. وإذا نظرت للشباب أو الفتيان أيضاً تجد لكل منهم موضة، فأحدهم يزيل شعره بالموسى وآخر "بذيل حصان" كما كنا نسميه زمان ولا أعرف ماذا يطلقون عليه الآن!.. وغيره شعره كابوريا وآخر عادى وهناك من يربى لحيته ويلبس لباساً غريبا كالباكستانيين.. ولا أعرف من أين أتوا بهذا الزى أيضا!..ما علينا.. المهم هناك حالة تخبط رهيبة بين الشباب وما بخارجهم يدل على ما بداخلهم.. فلو نظرنا لفترة ليست بالبعيدة فى السبعينيات مثلاً لوجدنا أن هناك ثبات فى كل شئ.. فمثلاً إذا سادت موضة المينى جيب أو الميكرو حتى..نجدها سائدة على جميع المستويات نجدها فى حالة ثبات، إذا جاءت موضة الماكسى والشانيل تسود أيضاً .. أما على المستوى الرجالى فموضات البدل أو الشعر من حلاقة إنجليزى كما كانوا يسمونها أو وجود سوالف... إلخ ..فهى ثابتة أيضا .

ولو نظرنا لألبوم صور لأى أسرة عاشت تلك الفترة لوجدنا أشكال الناس متشابهة على الأقل من حيث المظهر.. فما الذى حدث؟! هل هذا حدث بفعل

العولمة ؟! هل هذا بفعل الدش والنت والكومبيوتر؟! هل كان من المفروض أن نتطور للأفضل أم للأسوأ؟ هل العيب فينا وفى عدم استيعابنا لمتطلبات هذه المرحلة وتناولنا للقشور فقط وتركنا الأساسيات؟ أم فى ماذا؟.. **وسأكرر السؤال ثانية: هل هو عيب أسرة؟ أم مجتمع؟ أم دولة ؟ أم عيب مرحلة بأكملها لا بد أن نعيشها ونتحمل تبعاتها لنصل لما بعدها..؟ لا أدرى !**

ما أدريه أننى أمام حالة غير مفهومة.. وما أدريه أيضا أننى قد ابتعدت عن موضوعى كثيراً.. ولكنى تعمدت هذا لأترك شهريار الجامعى المتخبط المحبط يسترد أنفاسه .. فقد حثمت على صدره منذ البداية .. لعلنا نصل معا لحل لمشكلته.. فهيا بالعودة إليه..

وصلنا لما يفاجأ به " شهريار " حين يدخل الجامعة من تفاوت فى كل شىء مما يجعله يشعر بالإحباط ويضغط على أسرته أيضاً فى المصاريف حتى يواكب من حوله، وإذا لم يستجيبوا لاتجه لاتجاهات لا داعى لذكرها وخاصة لو كان ضعيف النفس.

عموماً فى الغالب بعد السنة الأولى يعتاد شهريار وضعه وتتعود عيناه على ما يراه وتخفت حدة الانبهار.

ولكن ماذا عن العواطف النبيلة الرقيقة فى هذه المرحلة؟ وهو موضوع كتابنا..

لو نظرنا أيضاً للماضى ـ وأعتذر عن موضوع الفلاش باك ـ والعودة للماضى التى ألجأ إليها بين الحين والحين فمن ليس له ماض ليس له حاضر، فبالفعل أنا فجأة جرت بى الأيام وأصبحت أرى الماضى وكأنه بالأمس القريب لأنى لم أنفصل عنه كثيراً ، فالأيام أصبحت لا تجرى فقط بل تطير كما يقولون.. وكثيراً ما أذكر حادثة حدثت وأقصها على أبنائى وأخبرهم عنها بسلاسة ولكن حين أشرد للحظات أرانى أتكلم عن شىء حدث من ثلاثين عاماً مثلاً فأبتسم وأستطرد مغيرة الحديث لأنه بالفعل لن يسعدهم وأكيد خارج اهتماماتهم، فالمدة الزمنية بعيدة بالنسبة لهم وأجدهم مضطرين لسماعى رغماً عنهم فأنا فى النهاية " ماما " والاحترام يفرض عليهم سماعى ـ المهم أنه إلى فترة زمنية قريبة ـ بلاش لا زمان ولا فى الماضى ـ كان الفتى والفتاة يرتبطان بقصة

حب رقيقة فى الجامعة ويتقدم لأهلها فيما بعد ويوافقون عليه على أساس أنهما يكونان عش الزوجية معا بعد أن يحصلا على الوظيفة مع مساعدة بسيطة من الأسرة التى لديها الكثير من الأفواه الأخرى.. وبالفعل كان يتم هذا وكان من الممكن للعروسين أن يتنازلا عن أشياء كثيرة كالتليفزيون أو الثلاجة.. أو..أو.. وبالطبع الكلام هذا مضحك بالنسبة لشباب هذه الأيام.. وقد تناولت الأفلام والمسلسلات هذا من قبل.. وانتشرت فى تلك الفترة التى عايشناها أغنيات.. "عش اتنين فوق شجراية وكنبة وقلة وكباية" "وأنا مش عايزه جهاز فيه بحفة وبوتاجاز".. وحاجات على هذا المنوال.. وبالفعل كانت تتم الزيجات ببساطة ويسر وبلا تعقيدات وكان كل أساسها الحب.. فالشقق متوافرة والأثاث متواضع.. والأسر متفاهمة.. فلماذا التعقيدات إذن ؟!

نأتى لليوم الذي نعيشه حالياً.. وما يحدث إذا أحب طالب الجامعة.. وبالطبع هذا حقه.. فهو يعيش مرحلة الشباب والحيوية والمرح وفرصة التقائه بفتاة أحلامه فى الجامعة وتقربه منها متاحة.. فأربع أو خمس سنوات يلتقيان ويتحدثان ويتفاهمان فترة لا يستهان بها وليست بالقليلة، ولابد أن تحدث بين معظم الشابات والشباب ألفة.. فماذا إذا أرادا الارتباط !.. هل ستوافق عائلته؟

بالطبع لن توافق وهى محقة فى هذا . فكيف ستوافق وتقامر على مستقبل مجهول؟ فالعمل ليس متوافراً بسهولة وخاصة أن المتخرجين أعدادهم كبيرة ومهولة سنوياً.. والسكن غير موجود إلا بصعوبة ، والأسرة عندها أعباء تئن تحتها الجبال.. وحينما تنتهى من تعليم أحد أبنائها تتنفس الصعداء.. فكيف لها أن تزوجه وتأتى بتكاليف الزواج من شبكة وشقة وجهاز، وغيره.. والغريب أن الأسر رغم الحالة الاقتصادية التى يمر بها الشباب لا تتنازل عن طلباتها مطلقا.وإذا تمت بالفعل الزيجة تحت الضغط .. فمن الذى سيتولى الصرف على هذه الأسرة الجديدة فيما بعد؟!... ما علينا.. المهم أن "شهريار" إذا أحب ووقع فى مصيدة المشاعر والأحاسيس يحبط أيضاً لأنه سيضطر لترك الفتاة التى اختارها.. لأن أهلها لن يوافقوا عليه والأسباب معروفة وغالباً مادية.. ثم أن

سنهما تكون تقريباً واحدة فلو انتظرته حتى يكون نفسه لن تستطيع لأن فى هذه الفترة من الممكن أن تقابل أو يأتى لـــها عريس مناسب "وعصفور فى اليد خير من... علـــى الشجرة" وهكذا يحبط شهريار.. ولذا فطن معظم الشباب لـــهذا السيناريو الكئيـــب وبدأوا يؤثرون الابتعاد عن الجنس الآخر وعدم التداخل معهم أزيد من اللازم إلا مـــن خلال علاقات محدودة يسمونـــها "جروب، وصداقة وشلة ".. إلخ. ولكن أيضاً علـــى الجانب الآخر نجد أن البعض يلجأ لحيل كثيرة ولا يستطيع مقاومة الإغراءات من حوله كالزواج العرفى وغيره.. لإرغام الأسر على الموافقة على زواجهم غـــير عـــابئين بمـــا سيحدث ..وهم قلة فى جامعاتنا.

وفى النهاية نجد الغالبية العظمى من الشباب يغلقون أبواب مشاعرهم.. فهم علـــى علم مسبق بما سيحدث لهم.

أحب أن أوضح أننى لا أقصد أن تكون الصورة سوداوية لأن هناك من يتزوجون وينجبون فى سن صغيرة بالفعل وممن يختارون ولكن هؤلاء قلة وعادة ما يكون وراءهم من يساعدهم على إتمام ذلك وهؤلاء ليسوا أصحاب الطبقة التى نتحدث عنها بـــالطبع، وهكذا نرى أنه حتى من خالف هذا وترك العنان لمشاعره سيعانى من جراء ما فعـــل.. ففى الحالتين هناك إحباط وضياع للأحلام فى أجمل فترات العمـــر...و..و.. ويتخـــرج "شهريار" من الجامعة.. فماذا سيحدث ؟!

قبل أن أتطرق " لشهريار متخرجا" أستأذنكم أن أصمت للحظات ..فقد تحركت مشاعرى وعدت بذكرياتى لزمن الحب الجميل والذى استنشق عبق هوائه الآن وتنتعش ذاكرتى بأروع نسماته وأعود معه للوراء قليلا .. لأ كثيراً ..فما أجملها من أيـــام ومـــا أحلى الرجوع إليه .

شهريار متخرجاً.. أقصد عاطلاً

طـــال علـــى المتعـــب الطريق　　بـــــلا حبيب ولا صديـــــق

قد بعد الشاطئ المرجـــــــــى　　والموج لا يرحـــم الغريـــــق

وفى واضح النور جنح ليـــــل　　وفى الرحـــاب الفساح ضيـــق

يا أرجوان الغروب مهـــــــلاً　　ولتتئد أيهـــــا العقيـــــق

ضيعت عمرى وصرت أمشى　　على دمائـــى التى أريـــــق

شهريار متخرجا.. أقصد عاطلا

يتخرج "شهريار" وكله أمل فى تحقيق نفسه وإثبات ذاته.. ويؤدى الخدمة العسكرية إذا كان عليه أن يؤديها ثم يبدأ فى البحث عن عمل بشتى الطرق.. ويصدم بما يحدث حوله وخاصة إذا كان من المتفوقين.. فيجد أن الوظائف وخاصة الجيد منها لأبناء الصفوة والمحظوظين وتتدخل الوساطة للأسف وغيرها.. ويظل شبح البطالة ليأخذه من أحلامه وأحيانا يطارده لسنوات..

فيتنازل البعض عن أحلامه رويداً رويداً ويقبل أى عمل حتى يرفع مسئوليته عن كاهل أسرته التى تئن مما تتحمل من أعباء ، والبعض الآخر يظل قابعاً بمنزله ما بين حالات اكتئابية و أفكار تتزاحم بها رأسه من شدة الفراغ وللأسف يصبح ضعيفاً ومن السهل أن تتلقفه الأيادى.. ويكون فريسة مستسلمة استسلاما تاماً لأقدارها ، فإما أن يتجه اتجاهاً دينياً متطرفاً يجد نفسه فيه رغما عنه، وإما أن يتجه اتجاهاً معاكساً بأن يبتعد عن الدين وربما يلجأ للمخدرات وأصدقاء السوء .. المهم أن يخرج عن المعتاد بعناده وإصراره على مواقفه حتى لو كانت خاطئة.. ونحن نعلم أن التطرف له عدة أشكال وهو موجود فى كل مكان ولكن فى بلادنا الشرقية يكون حاداً بعض الشىء والتغلب عليه يأخذ وقتاً طويلاً.. وبالطبع نحن نعلم أيضا أن هذا التطرف يصيب البعض نتيجة عدم اتضاح الرؤية وإحباطاتهم المتوالية وضياع آمالهم.. فيتجهون كما قلنا إما للتطرف الدينى ومحاولة فرض الآراء والمفاهيم بالعنف والقوة أو الانعزال عن المجتمع متهميه بالكفر والزندقة ، وإما يتجهون للتطرف السياسى.. فيؤيدون مبدأ معيناً ويعتنقونه ويرفضون أى وسيلة للمناقشة أو الحوار.. ولا ننسى التطرف الرياضى وأن هناك أنواعاً كثيرة من التطرف تختلف بحسب العصر والدولة والمجتمع والزمن الذى نعيشه.. المهم وما يعنينا من كل هذا هو بطلنا " شهريار " وما يعانيه من إحباطات بعد

التخرج وما يعتريه من قلق يجعل من السهل أن تتلقفه الأيادى سواء الخيرة أو الشريرة أو المتطرفة.. فالفراغ هو العدو الأول للإنسان فما بالك افتقاد الأمن والاستقرار وتسرب الأحلام والآمال.. لابد أن يفقد " شهريار " صوابه.. فمن أين يملأ هذا الفراغ فى غيبة القدوة وطغيان المادة والمصالح عليها.. فى افتقاده للزاد الثقافى وعدم اهتمام المسئولين فى شتى المجالات بالحوار معه ومناقشة أموره والوقوف على مشاكله..

يقع شهريار متخبطاً فى غياب الرقابة الأسرية والتى فطنت إليها بعض الأسر مؤخراً.. فيتعرض لما لا يحمد عقباه فيضيع ويتلاشى مع انهيار واقعه. فمن أين له بحبيبة أو زوجة وهو فى هذه الظروف وفى أجمل سنى عمره.. من أين له بمسكن ــ وحتى لو كان من أصحاب الحظوة الذين حصلوا على وظيفة ــ أحقاً يوجد مسكن يساوى المرتب كله وليس ربعه كما هو مفترض .. هل قانون الإيجار الجديد حل مشاكله؟.. لنذهب لأى صاحب شقة أو سمسار لنستعلم عن الأسعار والتى أقلها وفى أسوأ الأماكن ما بين ٢٥٠ و ٣٠٠ جنيه ولمدد قصيرة لا يتوافر معها الأمان.. وبالطبع لايرضى أى أب أن تسكن ابنته هكذا لأنه فيما بعد ستتفاقم المشاكل. هل يسكن بالإيجار القديم؟ ومن أين له بالخلو أو المقدم مع ارتفاع قيمة الإيجار أيضاً عن الراتب الأصلى.. أيلجأ للتمليك ؟! ما أروع ما نقرأ فى الجرائد عن الشقق التمليك والفيلات كما لو كنا من كوكب آخر .

أيلجأ لمشروعات الشباب ؟! بالطبع هناك اشتراط لسن معينة مع مقدمات وأيضاً أقساط كبيرة بالنسبة لمرتباتهم مع بعد المكان عن مناطق العمل بمسافات طويلة تحتاج لمواصلات مكلفة ولجهد بدنى كبير.. ولن نتطرق لمشكلة الإسكان فى هذا المجال فهو ليس مكانها.. ونعود " لشهريار" المعذب فكيف له أن يحب أو يتخذ قراراً وقد جرت به الأيام وأصبح على أبواب الثلاثينيات وبالطبع لابد من التدخل الأسرى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بعمل "جمعيات" أو "قروض بنكية" ليزوجوا ابنهم ويصبح اختيار الزوجة ليس

أساسه الحب.. فلا وقت للعواطف والرومانسيات.. المهم أن تكـــون بنـــت حـــلال وأخلاقها طيبة، ومن الممكن أن يتنازل عن الجمال الذى كان ينشده.. ويتنازل أيضاً عن الحب الذى كان يأمله.. ويتنازل ويتنازل.. حتى يستقر ويفتح بيتـــاً كمـــا يقولـــون.. ويكفيه أنه يقترب من الأسوار الحياتية التى كانت تغلق أبوابـــها كلية فى وجهه.. فيقبل على خطبة الفتاة التى غالباً ما يختارها له أفراد أسرته أو التى يختارها هو على أن تناسب ظروفه وليس ذوقه محاولا أن يعيش زمنا ليس زمنه، وأن يغلف ذاتـــه بالرومانـــسيات ويحمل وجهه المتعب المنهك بالابتسامات لعله يخرج من هذا الجو المشحون بالتناقضات. ولنعش معه فترة خطوبته.

شهريار "خاطبا "

ويا دبلة الخطوبة عقبالنا كلنا

ونبنى طوبة طوبة فى عش حبنا

ماذا يفعل شهريار المسكين فى فترة الخطوبة؟! لقد كانت فى السابق هذه الفترة من أجمل فترات العمر التى يجترها الأزواج بين الحين والحـــين..والآن كيـــف أصـــبحت ؟ أصبحت عبئاً ثقيلاً على الخطيب وأسرة العروس ويتمنى كل منهما أن تنتهى ســـريعاً.. فحين يتقدم الخطيب للعروس شارحاً ظروفه تتقبلها أسرة العروس على مضض لأنـــهم بالطبع يريدون عريساً ثرياً أو مقتدراً يحمل عنهم أعباءهم.. وعلى الرغم مـــن معرفتنـــا جميعاً بظروف الشباب إلا أننا نصر على الشكليات.. الشبكة والمهر ومـــا إلى ذلـــك.. فيستدين من أجل الشبكة والتى غالباً ما تكون رمزية ولا يرضى عنها الطـــرف الآخـــر بصورة كاملة.. ثم يصبح خروج العروسين صعباً ومكلفاً ويفضلان الجلوس بالمنـــــزل حتى يوفرا المصاريف لشىء آخر، وهذا فى حالة إذا كانت العروس متفهمة الوضـــع..

ولابد بين الحين والحين أن يأتى بأية هدية وإلا اتـــهموه بالبخل وخاصة عند دخـــول رمضان أو الأعياد أو أية مناسبة .. إلخ.

وغالباً ما تطول فترة الخطوبة حتى يتم إعداد المنـــزل، وفى بعض الأحيان تفشل مع طول المدة ولاختلاف آراء الأهل ويفقد ما قدم من شبكة وخلافه ويعيش فى دوامة من ترضى به مع ما حققه من إنجازات على ذوق العروس السابقة والتى مـــن الـــصعب أن يبدلـــها ويتكرر ذلك مرات.

وأريد أن أنوه هنا إلى أن هذا لا يحدث لكل الشباب ولكن لأغلبيتهم.. فالحيـــاة لازالت بـــها بريق من الأمل.. المهم أن نتعايش مع "شهريار" الـــذى يتخطـــى هـــذا بسلام.

شهريار زوجا

قولوا لمأذون البـــلد

ييجى يتمم فرحنا

ويهنى قلبى اللى انسعد

مع حبيب من حينا

وبعد طول معاناة يصبح شهريار زوجا.. ووسط الفرح ـ الذى لا بد من إقامته ولا تنازل عنه مهما تكلف ـ والزغاريد يزف شهريار لشهر زاد التى انتظـــرت طـــويلاً تحقيق أحلامها وآمالـــها مع فتاها الذى لم يجد الوقت فيما سبق ليبثها حبـــه وغرامـــه وسط الكم الـــهائل من المشاكل التى اعترضتهما أثناء إعداد عش الزوجية.

وتحلم شهرزاد بشهر عسل تحكى وتتحاكى عنه.. ولكن كيف له من إقامة هذا الشهر المكلف مادياً ومعنوياً وجسدياً فيتقلص غالباً إلى أسبوع ثم يعودان لحياتهما العادية ثانية.. فهيا بنا لشهر العسل.

شهر العسل

بمبى ..

والحياة بقى لونها بمبى..

وأنا جانبك وأنت جانبى..

يعلق العروسان أهمية كبيرة على شهر ـ أو أسبوع ـ العسل والسعادة التى لن تنتهى والحب الذى سيدوم.. ويتخيل العريس أن هذا الأسبوع يجب أن يترك أثراً قوياً عميقاً فى نفس زوجته لا ينسى أبداً .

وبالفعل هذا يحدث وهناك كثيرات لازلن يتحدثن عن شهر العسل والدموع تملأ عيونهن.. فدائماً ما يتذكرن كم كانت أياما جميلة مليئة بالعواطف والحب والكلام الساحر.. إلخ.

ولكنهن يشاهين أن شهر العسل ليس الوحيد فى حياتنا ولا يمكن أن تكون كل الشهور مثله ولذلك يجب أن يعتدل كل ما فى فهم وفعل كل شىء.. وبالطبع ليس من المعقول أن تكون الحياة كلها هكذا.. فلا يمكن لزوج أن يتفرغ لزوجته طوال الوقت يضحك بلا ملل.. ويداعبها بلا ضجر..ويغازلها ولا تظهر له أية مشاكل أومتاعب.

لقد اهتم علماء النفس والأطباء بالسنتين الأوليين من الزواج ومن رأيهم أن الزوج يمر بتجربة غريبة عليه ولذلك كثيراً مايخطئ ويضطرب ويساء فهمه وفهم عباراتـــه .. والزوجة أيضاً.. وهذا أمر طبيعى والمستحيل هو العكس.. فهما غريبان عن بعـــضهما البعض ومن بيئات مختلفة وتلقيا كل شيء مختلف .. والزوج الناجح هو الذى يفلـــح فى تكوين عادات طيبة فى أول حياته على ألا يغيرها لأن زوجته ستتمسك بـــهذه العادات كلها.. والزوجة الناجحة هى التى تتفهم مشاعر زوجها وتعامله كما لو كان طفلها دون أن تشعره بذلك.

وكل زوجين فى بداية حياتـــهما هما غريبان فى كل شيء وعليهما أن يتقاربا من غير عنف أو عناد.. وأهم شيء فى حياة الزوجين ليس ما يظهر فى البدايات ولكن مـــا يستجد بعد ذلك وهناك مثل شعبى يقول " بعد الحمل والرضاعة تبان البضاعة ".

ما عليا..المهم أن أيام شهر العسل بحلوها وحلوها ستظل عالقة فى أذهان الزوجين مدى العمر.. وغالباً ما تحمل الزوجة فى بداية حياتـــها لأن الأمهات وصاحبات الخبرة ينصحنها بذلك ومنذ الشهور الأولى.. ولا تمر فترة طويلة حتى يصبح شهريار أباً.

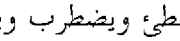

شهريار " أبـــا "

وأكثر ثلاثة بحبهم ابنى وبنتى وأمهم
ساكنين فى قلبى وتملى جانبى
وأقول يا رب تخلينى أعيش من أجلهم .

لا أدرى لم تذكرت كلمات هذه الأغنية الآن.. ربما لأننا كنا نسمعها باستمرار فى فترة الستينيات والسبعينيات وخاصة فى الصباح وأيضا أغنية بالسلامة يا حبيبى بالسلامة، بالسلامة تروح وترجع بالسلامة... حتى الأغانى فى تلك الفترة كانت مشبعة بشىء من الاستقرار والأمان عكس ما نسمعه الآن ... ولا تعليق .

بالطبع يسعد شهريار من كونه سيصبح أبا ويحاول أن يجد ويجتهد فى عمله حـــتى يوفر لأسرته حياة كريمة .. فيبدأ فى البحث عن عمل إضافى فى أى مكان حتى يكفـــى أعباء أسرته التى تكبر مع الأيام وتذبل أيامه معها.. فلو لم يستطع أن يوفر لـــها ما يئود كيانـــها يضطر للهروب من البيت لأى مقهى أو أى مكان حـــتى لا يواجـــه بكثـــرة المصاريف التى لا يقدر عليها.

وكلما كبر الأبناء وزاد عدد أفراد الأسرة كلما زادت ضغوطه وزاد همه حتى أنـــه لايطيق نفسه .. وإذا عاد إلى المنـــزل عاد مكفهراً من كثرة الإجهاد فى العمل أو مـــن عدمه وعدم توفير ما يجعل أسرته سعيدة.. ومع الوقت تتلاشى ابتسامته ويضيق ذرعـــاً بزوجته وبأى شىء حوله.. فكيف له بعد كل هذه المعاناة اليومية التى يعيشها أن يعـــود

وعلى وجهه ابتسامة رضا وحب ويلقن امرأته كل فنون الحب والغرام.. كيف لرجل يعمل طوال اليوم محاولا أن يسد رمق من حوله فقط ولا يكفيهم .. وإذا استطاع فيكون بالكاد.. أن يعود باسماً، رومانسيا، رامياً أعباءه وراء ظهره..كيف؟.. وإذا حدث هذا لن يستمرطويلا ويكون بضغط على أعصابه.. فدائماً الواقع يفرض نفسه..

ولكن إذا توجهنا للجانب الآخر ما ذنب شهرزاد ؟! وما الذى جنته حتى تعامل معاملة جافة هكذا نتيجة الظروف طوال الوقت ؟! تنتظر زوجها وحبيبها أن يعود إليها ـ وخاصة إذا كانت لا تعمل ـ وكله بشر وسعادة لتحادثه فى مشاكلها اليومية وأحاسيسها وهمومها وتبثه أشجانها وأشواقها فتجده هكذا ، وكلما اقتربت منه خطوة يبتعد أميالاً.. وإذا كانت "عاملة" فالتعب أيضاً ينال منها سواء فى الخارج فى عملها أو الداخل مع الأبناء فتصبح مثله مكفهرة متعبة. فبالله عليكم كيف.. كيف تستمر الحياة هكذا ؟!

وهذا هو موضوع كتابنا الأساسى والذى افتتحت الكلام به شهرزاد بعدما فاض بها الكيل..وآسفة فى التطويل المسبق الذى كان لابد منه لنصل لحل للمشاكل الملحة التى تقتحم حياتنا دونا عنا ونحاول أن نلقى عليها بعض الضوء.

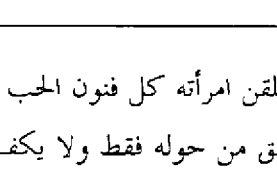

الفصل الثانى
" شهرزاد " تبوح بأسرارها
مع أسفها !

علمتنى الحياة .

أن أحتفظ بأسرارى .. لنفسى ..

من الممكن أن أنساها .. أنا

ويحتفظ لى بـــها الآخرون فى أرشيف عمرى .

علمتنى الحياة

أن كل ما يقدمه لى القدر صواب

حتى ..

وإن كان بلا جواب ..

هل تسأل الضحية .. قاهرها..

عن الأسباب ؟؟

أن أتحمل .. أتحمل

مهما ابتسمت فى وجهى الصعاب .

وسنترك شهريار المحمل بالأعباء النفسية والمعنوية والجسدية والذى كثيراً ما يشعر أنه يعمل أجيراً لدى أفراد أسرته وليس له دور إلا كممول لاحتياجاتهم التى تنهك كيانه.. فيصمت ويتخذ الصمت سبيلاً يسلكه ويصبح شعاره "الصمت أحيانا يكون أبلغ من الكلمات " ناسياً أو متناسياً أن الكلام لغة الأحياء ولغة التعبير عن مكنون النفس .. وقد قال أرسطو: "تكلم حتى أعرفك"، وإزاء ذلك يرتفع صوت شهرزاد وتأخذ فى الصياح لأنها تعانى معه من انفصال نفسى وعقلى وجسدى وتشعر بكم هائل من الهموم يعتريها، وتصبح معها الحياة مستحيلة وتتمنى لو تعود لعصر "سى السيد"..الرجل الذى كان "ملء هدومه" كما يقولون.. حتى لو تصبح أمينة المنكسرة.. فعلى الأقل كان "سى السيد" يشبع زوجته من جميع النواحى ولذا كان يشعر بالقوة ويأمر وينهى كما يشاء وأيضا كانت له حياته الخاصة والتى لاتعلم عنها زوجته أى شىء.. يفعل فيها ما يشاء.. وهى تعيش سعيدة فى حدود معرفتها بالحياة من حولها.

ولكن لو نظرنا لـ "شهريار" من جميع جوانبه كما استعرضناها فى بداية الكتاب.. فبالله عليك يا شهرزاد كيف يعطى الحب والحنان والدفء فى ظل ما يعانيه .. وهل فاقد الشىء يعطيه .. وهل له أن يرفع رأسه ويصيح وهو لا يستطيع أن يكفيك ماديا ومعنويا وجسديا..

فحين يضعف الرجل ويهزم معنوياً يصاب بحالة عجز تام على أثرها لا يهتم إن صاحت زوجته فى وجهه أم صمتت.. فالحياة فى نظره تصبح لا تساوى.. وفى نظرها ضعفه يزيدها قوة وتمرد وتصل لمانراها عليه .. ولنكن أطول بالاً ونستمع إلى ما تريد قوله حتى نكون منصفين.

واحك يا شهرزاد ... حدثينا عن أحلامك...

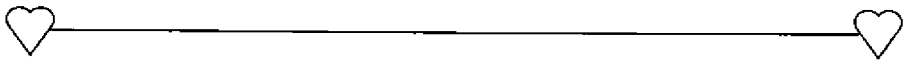

أحلام شهرزاد

أرجوك...

بين يديك..

قلبي صغير...

اعتن به...

لا تدعه يطير...

أحلام شهرزاد

كثيرا ما حلمت وحلمت ...

حلمت يا شهريار بعشا يبنى فوق جزيرة لم يرتدها مخلوق من قبل.. تسبح فـــوق ماء رقراق.. ننسج من أوراق عمرنا الخضراء فراشا وتعطينا سحب الـــسماء الـــصافية وأصنع وسادتك من ضفيراتى.

حلمت.. بأن يوقظنى شدو البلابل فيشجينى ويطربنى.. وأنظر فأرى أسراب الحمام تحط حولى.. وتـــهمهم بأروع ألحانـــها على أوتار عمرى.. فتتغنى الطبيعة البكر على أنغام صباباتى.

حلمت.. بحصانك الأبيض تمتطيه سويا ونتجول بين مجرات أيامنا ولا يـــستوقفنا على شاطئ الحياة إلا عرض سمكى راقص مبهر تنتظم خطواته على أنغام نبضات حياتى.

حلمت يا شهريار بأن نستقل قارب عمرنا ونعبر به قارات وقارات ونخلص ساكنيها المكبلين بالسأم والضيق والضجر من كل أنات ونرسل إشعاعات حب جارفة عبر رسالات.

حلمت يا شهريار مذ نعومة أظفارى بعينيك الواعدتين المحملتين بالأشواق اللتين سأغوص داخل حدقتيهما باحثة عن مكنون نفسك.. منقبة عن صدفاتى.

حلمت.. بيدك الحانية تتحسس ملامح أيامى وتربت على أكتاف لحظاتى.. حلمت بـــها تتعرف على ثنايا جسد أوهامى وتلملم أطراف عمرى المترامية وتتشبث بنظراتى .

حلمت يا شهريار.. بأحضانك الدافئة تلفنى فى ليل عمر قارس مظلـــم كئيـــب.. تحتوينى فأذوب بين ثناياك وتطربك تنهداتى .

حلمت يا شهريار بأن ألقى برأسى المتعب على صدرك وأناجيك حتى يغار القمر وتحلم النجوم بأن تتلمس وجناتى .

حلمت يا شهريار بك تسلبنى عقلى حين أرتشف من خمر حبك وأترنح بين جنباتك ولا أستطيع أن أستجمع كياناتى .

حلمت.. بشفاهك تلهب أحاسيس نزواتى وتقتطف زهرات أيامى من بستان كلماتى .

حلمت يا شهريار بأن تعتق نساءك من أجلى وتأخذنى لعوالمك الملونة المزدانة بأوهامى وآهاتى.

حلمت....وحلمت..... و حلمت....فأين أنت من أحلامى... أين أنت؟!؟

أبعد كل هذه الأحلام تدعونى لأهبط لأرض واقعك الجدباء التى تخنق همساتى وتقتل أحاسيسى بكلمات جوفاء.. تدعونى لأهبط معك لهذا السراب وأترك أحلام يقظتى بالسماء.. لا .. لا.. من الصعب أن أتنازل عن جزيرتى وعن همهماتى وعن أصداء عمرى المشرقة وأعيش هذه الحياة الرعداء... فأنا لى قلب واحد وروح واحدة ولا أستطيع أن أتلون كالحرباء .

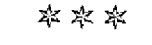

بعد هذه المقدمة الرومانسية الرقيقة التى استهلت شهرزاد بها شكواها قد نصحتها أن تلتزم الصمت قليلا وتتروى. بعض الشىء.. فعلى الرغم من مساوئ شهريار إلا أنه أيضا به محاسن كثيرة، أولها أنه يحتملها ويحتمل ثرثرتها وشكاواها الدائمة.. ولكنها وعدتنى بألا تطيل وأنها تريد أن توضح له بعض الأمور البسيطة فقط.. لعله يتفهم أسباب شكاواها ويتخيل كم ضاعت أحلامها وتسربت منها دونما عمها..فلنتركها تقول:

و.. احك يا شهرزاد.

أحلام شهرزاد الضائعة

تترك شهرزاد لخيالها العنان وتتذكر: عشت عمراً بأكمله أتوق لحب يشبع وجداني.. أطير معه لألمس النجوم وأغوص داخل سحابات السماء.. أشتاق لسماع همسات تطرب أذناي.. أحن للمسة حانية تمر على يداي.. أهيم شوقا لنيل قبلة على جبيني وشفتاي.. حلمت كثيراً بفتى أحلامي.. الفارس المغوار الذي سأرتاد معه كل أماكن اللهو والمرح والسمار.. ذلك الفتى الذي لن يتركني وحيدة مهما باعدت بيننا المسافات والأعمار.. ذلك الفتى الذي سأذوب وأصل لحد الانصهار من فرط كلامه المعسول وأيامه المبهجة..

لقد كنت حين أشاهد فيلما عربيا أو أجنبيا رومانسيا أتمنى أن أكون البطلة .. فكم تخيلت نفسي مثل سعاد حسني "زوزو" " في "حلي بالك من زوزو" التي انتصرت لقصة حبها في النهاية، ووددت أن أغني "بحبي والدنيا ربيع" كما غنت ومرحت هي أيضا "في أميرة حبي أنا"..

حلمت بأن أكون بطلة "قصة حب" حتى لو كنت سأموت في نهاية القصة.. عشت الرومانسيات وقصص الحب مع إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي.. فكم بكيت مع هدى في "حفت الدموع" وكم شقيت مع بطلة "الطيارة السوداء" وكم عانيت حينما ماتت بطلة "النهر الخالد".. وغيره وغيره الكثير ـ كنت أحلم أن أغوص في نهر الحب ولو مرة واحدة في حياتي.. أريد أن أعاشر آدم وأكون له حواء بلا أسماء ولا ألقاب.. أريد أن أستجيب لنداء الطبيعة بكل حلوه ومره..

وعلى الرغم من أني أعلم أنه لا يوجد حب بلا ألم .. اشتقت إليه..

وعلى الرغم من أنني أعلم أن الحب حنين لشيء لا يتحقق أبداً ولا تفـــوز بـــه إلا القليلات.. حننت إليه..

وعلى الرغم من أنني أعلم أن الحب ماؤه مالحة كلما شربت منها ازددت عطـــشاً رضيت أن أرتوى منه.

وعلى الرغم من أنني أعلم أن الحب حريق تتدفق فيه أنـــهار من البنـــزين قبلت أن أسبح فى مياهه.

فمنذ ولدت وتفهمت أنني أنثى وضعت أمامى صنوف من الممنوعات.. كان أخى الذى يقربنى فى العمر له مطلق الحرية فى أن يفعل ما يشاء أو يعبر عن أحاسيسه كمـــا يريد..من الممكن أن يخرج لوقت متأخر من الليل دون أن يلومه أحد.. أما أنـــا فـــإذا أردت الخروج أخضع لتحقيق طويل ..أين ستذهبين ومتى ستعودين وماذا تلبسين.. إلخ. وإذا زارتنى إحدى الصديقات أشعر بتوجس من أمى .. فهي تريد أن تعرف ماذا قلنـــا وعلام نتكلم.. وأصل وفصل هذه الصديقة ومن الممكن أن ترفض أن آتى بـــها ثانيـــة لأن سلوكها لا يعجبها مثلاً.

إذا تفرجت على التليفزيون وجاءت قبلة من البطل للبطلة و لم أقم أو أخفض نظرى اعتبروا هذا بجاحة منى.. ولكن أخى لا ..

وإذا قيلت أمامى نكتة مصادفة وبـــها كلمات خارجة أو ما شابه ذلك فممنـــوع أن أضحك أو أبتسم وإلا كان هذا دليلاً على سوء الأخلاق..

ويقف أخى يرصد بالساعات حركات بنات الجيران محاولاً معاكستهن دون رادع إلا القليل بحجة إنه ولد.. أما أنا إذا أعجبت بأحد أبناء الجيران مجرد إعجاب تقوم الدنيا ولا تقعد فأكبت مشاعرى بداخلى وأظل أحلم وأحلم .. وناهيك لو تحرأت وقابلته ولو جلسة وعلم أحد أفراد الأسرة بذلك...؟ فأضطر أيضاً لكبت مشاعرى.. والغريب أن من حولى يتناسون أننى إنسانة أكبر ويكبر جسمى مع عقلى ولى قلب ينبض..

لا أنكر أن هناك بعض الأسر فطنت لذلك وعالجت هذه المشكلة بـــأن تركـــت لبناتـــها بعضاً من الحرية..

وأيضاً لا أنكر أن هناك من استغللنها بطريقة خاطئة..

ولكن .. ما علينا.. حتى لو أحببت فى صمت أو فى العلن فالمشكلة لاتزال قائمة.. وياحبذا لو كان حبى من طرف واحد و لم يشعر بى من أحب.. لا أســتطيع أن أبـــوح بـــهذا سواء كان زميلى فى الجامعة أو العمل لأن عاداتنا الشرقية لا تتقبل هذا.. حـــتى هذا الشخص لو أبحت له بمشاعرى من الممكـــن أن تختلـــف نظرتـــه لى .. فأكبـــت مشاعرى..فماذا سأفعل؟ هل سأذهب لخطبته مثلاً؟هذا غير معقول!

وإذا عشت تجربة وفشلت فيها وعلم بـــها فيما بعد من خطبنى أو تزوجنى تقـــوم الدنيا ولا تقعد من تحقيقات ووصلتى معه لايه.. وما إلى ذلك..

وحتى لو تقبل الأمر على مضض تظل بداخله شكوك وتساؤلات كما لـــو أنـــنى ولدت واسمه محفور على ظهرى.. كنت أتعجب كثيراً وأثور أكثر لدرجة أننى أحيانـــاً كنت أتمنى أن أصبح ذكراً وأن أحيا بحرية مثلى مثل إخوتى الأولاد..

ودائماً ما كانت تحثنى أمى على مساعدتـــها وعلى تعلم الأعمال المنـــزلية لتؤهلنى لأن أصبح زوجة فى المستقبل ..وأحلم وأحلم بالزوج الذى سأعيش أحاسيسى المكبوتة معه وسأنعم بحبه وحنانه وبكل ما حرمت منه على مدى عمرى.. فيكفينى قهراً أنـــنى أشعر بتغيرات فى جسدى منذ الحادية عشرة تقريباً ولا أستطيع أن أعبر عنـــها ــ إلا إذا ارتبطت وخالفنى الحظ و لم أنضم لرقم الثمانية ملايين عانس ــ وغالبا ما يكـــون هـــذا الارتباط وإن حدث وأنا على أعتاب الخامسة والعشرين مثلا أو ما بعد ذلك.. أى أننى أشعر بأنوثتى وتقتلنى أحاسيسى منذ ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً ولا أستطيع أن أبوح حتى بما أشعر به غير فى السر وبينى وبين زميلاتى إذا أمكـــن .. وأنتظـــر إلى أن يـــأتى

العريس المنتظر والذى كثيراً ما أحلم به وأتمناه..لأحقق سعادتى المرجوة والتى عشتها فى خيالى سنوات وسنوات.

فإذا بى أفاجأ بشخص عادى.. ليس كأبطال قصصى وأفلامى التى عشتها.. يعاملنى معاملة عادية جداً ــ لا أنكر أنه يبثنى فى البداية بعض كلمات الغزل وخاصة فى فترة الخطوبة وفى بداية الحياة الزوجية ولكن سرعان ما يتبخر ذلك حينما يعتادنى مع الوقت ويعاملنى كمواطنة بدرجة زوجة.. ورويداً.. رويداً ومع انشغاله بأعماله الخارجية وانشغالى بعملى إن كنت موظفة وببيتى وأبنائى تفتر الحياة بيننا ويحدث انفصال نفسى.. حتى أن الكلام الضرورى أحياناً لا يقال بيننا.. ويفلسفون هذا بأن الزوجين قد تفهما بعضهما وأصبح كل منهما يفهم الآخر دون أن يتحدث.

وتستمر الحياة روتينية لا تغيير فيها ولا تبديل وحتى وقت الفراغ إن وجد يتركنى لمقابلة أصدقائه أويذهب للزيارات بمفرده مبرراً هذا بالشوارع المزدحمة ووسائل المواصلات .. إلخ وإنه بيسد فى المجاملات بالنيابة عنى.. أو نجلس نتابع برامج التليفزيون فى صمت وكلما لفتت نظره فتاة إعلانات جميلة أو رأى إحدى مطربات الفيديو كليب المنتشرات حاليا واللاتى يلبسن بدون ملابس ويقمن بآداء حركاتهن الخليعة ينظر إلى شذراً كما لو كان العيب يكمن فى، مقارنا مقارنة سريعة بينى وبينها وينظر إلىّ بين الفينة والفينة ناعياً حظه العاثر فى صمت والذى لم يوقعه فى واحدة مثل هؤلاء..

فى الحقيقة لا أنكر أننى امتلأت شوية.. لأ شويتين.. وأهملت فى نفسى شوية.. لأ شويتين .. وأصبحت لا أهتم بشعرى وتمشيطه.. فأنا أللمه للخلف بأى مشبك شعر لشدة انشغالى بأمور البيت والأولاد ولا أفكر فى إذا كان هذا يضايقه أم لا، وهو بالتالى لا يعترض ولا يسألنى عن أى شىء .. فكل ما أفعله سواء .. ولا أنكر أيضا أننى ما عدت أضحك أو أبادله الغرام كما كنا فى السابق.. ولكن هذا حدث فى الأساس بسببه هو.. لأنه نسى وتناسى أننى فى النهاية أنثى مهما كبرت ومهما زادت سنوات

عمرى..دائما ما كنت أفكر..هل أصبح لا يشعر بى.. هل يرى أن أحاسيسى توقفت وقلبى لم يعد ينبض بمجرد أن تخطيت عتبات القفص الذهبى..

ما باله لم يعد يشعرنى بأنوثتى التى كدت أنساها.. حتى اللقاءات الزوجية فقدت رونقها بعدما أصبحت فى مواعيد ثابتة وحسب الراحة الأسبوعية والمزاجية وأصبحت روتينية مملة لمجرد أداء الواجب .. كنت أشتاق إليه وأحن للقائه ليبثنى أقل القليل من كلمات الحب والتى لم أكن أنالها إلا عبر هذه اللقاءات ولو على سبيل المجاملة أو"التسخين" كما يقولون.. كانت تشتاق أذناى لسماع كلمة إطراء منه تشعرنى أننى مازلت أنثى ويوجد من يحبنى ويرغبنى.. أننى مازلت أملك أحاسيس وقلب ينبض.. ولكن وللأسف حتى فى لقاءاته هذه والتى تباعدت مسافاتها بفعل انشغالنا بأمور الحياة ـ ومنذ فترات بعيدة ـ أخذ ينسى هذا وأصبحت هذه اللقاءات فاترة ومجرد أداء واجب كما يقولون ومن باب عدم التقصير.. وأصبحت كالآلة.. مبرمجة.. كل وظيفتى أن أرعى الأبناء ـ وهذا واجب لا جدال فيه ـ أن أرعى شئون زوجى بصفة رسمية ـ وهذا واجب أيضاً لا جدال فيه ـ أذهب لعملى وأحاول أن أجتهد لأساند زوجى ـ وهذا بالطبع لا جدال فيه .

ولكن أين أنا من كل هذا.. أليس من حقى أن أحُب وأُحب ؟؟.. كم أهيم مع كلمات عبد الحليم وبأمر الحب، وأم كلثوم و"ثورة الشك"..ليته يتذكرنى ولوبالشك.. ما أروعه ـ كاظم الساهر وهو يقول:"ضمينى يا أحلى امرأة لو صمتت قلبى يسمعها" .. و"كنك على بعضك حُلو"..

أليس من حقى أن أتأبط ذراع زوجى "وأتسكع معه" على الكورنيش فى نزهة ليلية غير مكلفة كما أرى وأشاهد المحبين .

أليس من حقى أن أنام فى حضنه وأن يمدنى بحنانه فى ليل أيامنا المظلم؟

أليس من حقى أن أصحو على ابتسامة وكلام جميل أعطر به يومى؟

أليس من حقى أن يستمع إلىَّ وإلى تفاهاتى التى أنتظره لأقصها عليه وأرويها لـــه بفارغ صبر؟

أليس من حقى أن يشبع رعباتى إذا اشتقت له دون أن يعتذر بأنـــه متعـــب أو أن العمل أرهقه ؟

أليس من حقى أن أقتطع جزءاً من مرتبى لأجامل به إحدى زميلاتى أو أقـــاربى فى أى مناسبة دون أن يعبس وجهه ؟

أليس من حقى أن أزور مرة السينما أو المسرح كسائحة دون أن أحصل على هذا الكم الـــهائل من العتاب الذى يوجه لى عن المصروفات والبيت والأولاد؟

أليس من حقى أن أعيش ؟

أليس من حقى ؟ ؟ ؟

أعلم أن زمن قيس وروميو وجميل قد ولى ولكن زماننا قائم ولابد أن نعيشه قبل أن يولى هو الآخر ونصبح ماضياً ولكن بلا ذكرى ـ فنحن لا نتزوج لكى نفنى ونموت فى خدمة الآخرين..نحن نتزوج لكى نحيا حياة تمنيناها وحلمنا بـــها ـ فهـــل لنـــا أن نعيشها؟!

ما رأى شهريار؟ هل لنا أن نعيش؟! هل الجوهرة تفقد رونقها بمجرد دخولـــــها علبة المجوهرات.. أنا لا أقبل أن أعامل هكذا ـ لابد لأى شـــهريار أن يتعـــرف علـــى سيكولوجية شهرزاد التى سيرتبط بـــها ـ لا بد أن يقرأ ويتعلم كيفية ممارســـة الحـــب والغرام وأن يتطور وينضج مع الأيام.. فأنا لست كماً مهمـــلاً.. أنـــا روح ونفـــس وكيان.. يعز على أن تنتهى أيامى فى حرمان دائم.. بلا حب ولا حنان وخاصة أنـــى أمتلك الكثير الذى يمكن أن أعطيه..ولكن شخصيتى الشرقية وتربيتى تمنعانى من أن أتقدم بـــهذا العطاء ولا بد أن أنتظر حتى يبدأ وأكون الثانية كالمعتاد...

أأمل أن يتذكر شهريار حبى وأن ينسى اللوحة الجميلة التى تزوجنى على أساسها.. ومع ذلك لو اهتم بى وأشعرنى بأنوثتى واستطاع أن يخرجها من داخلى بالتأكيد سيجد نفس اللوحة الجميلة التى تزوجها، بل أجمل منها لأنها مصقلة بالتجربة ومغلفة بحب الحياة.. وحتى لو تغيرت صورتي مع الأيام فلكل مقام، مقال وهل الزمن الذى يمر علىّ لم يمر عليه؟.. لمَ لم أتمرد عليه أنا الأخرى مع تقدمه فى العمر وتغير صورته.. أمن المفروض أن أظل جميلة وعلى صورتي لا أتغير.. بالطبع هذا مستحيل .. ولكل سن جماله أيضا.. ومن يحب لا تتغير نظرته للمحب مطلقا.

وأخيراً أنا لا أخجل مما أقول.. فالحقيقة الأولى للإنسان كما يقول أصحاب مدرسة التحليل النفسى هى علاقته مع جسمه ونفسه . وأنا لا يرضينى ولا يكفينى القول بأن المرأة أنثى ولا يمكن تعريفها على أساس الشعور الذى يتملكها بأنوثتها.. إنها تشعر بأنوثتها حقاً ولكن ضمن مجتمع هى أحد أعضائه.. حاول أن تتفهم كلماتى وأحاسيسى يا حبيبى فأنا لا أتمنى أن أقول يوما " يا من كنت حبيبى ".

وهكذا نجد أن شكوى شهرزاد تنحصر فى عدة أمور سنحاول أن نوضحها بإيجاز ربما نجد حلا لها .

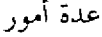

تغير شهريار

تغير وجهك عبر الليالـــــى وتخفيه خلف قناع الوقـــــار
توارى ملامحه كل يـــــوم ويظهر لى وجهك المستعـــــار
وماذا تخبئ لى فى غـــــدى وماذا تدبر خلـــــف الستار.

* * *

وأعلم أنك تغش غيـــــرى وأنك تحيرت فـــــى الاختيار
تودعنى ثـــــم تـــأوى إليها وقد كنت تأمل فى الانتظـــار
تنكس رأسك عند الرجوع لأنـــــك أخفقت فى الاختبار

* * *

تغير شهريار

تشكو شهرزاد دائماً من تبدل أحوال شهريار وتغير معاملته معها وخاصة بعد الزواج بفترة وأنه لم يعد كما كان من قبل فقد تلاشت ضحكته و لم يعد يتلهف لرؤيتها كسابق عهده وتظن أنها لم تعد تعجبه وقد تتخيل فى كثير من الأحيان أن هناك امرأة أخرى.. و...و...

والذى يجب أن تفهمه شهرزاد فى هذا الصدد أن شهريارالذى تعب وعانى الأمرين لكى يتزوج منها ويرتبط بها ويظللها بجناحيه فرضت عليه مسئوليات جديدة وأنه انتهى من مهمته الأولى واتجه لشىء آخر..اتجه لبناء كيان أسرة تحتاج لجهده وتفانيه من أجل إقامة حياة كريمة لها.. فهذا الرجل بالفعل لم يعد ذلك الذى كان يقف تحت شباكها بالساعات ليتلقى نظرة أو يقف تحت المطر.. أو ينتظر رنة من محمولها بلهفة.. أو.. أو، إنه رجل جديد يواجه حياته الجديدة.. ويجب ألا تنسى أنها الآن فى بيته.. فى فراشه وأم لأولاده.

ولابد أن يتغير وتتغير هى أيضاً بفعل الظروف التى يمران بها ولكن يجب ألا تأخذهما الحياة بمشاكلها وتجرهما معها وأن يكونا أكثر مرونة.. وحتى تكون الزوجة ناجحة لابد لها أن تواجه مشاكلها وتساند زوجها ولا ينسيان هما الاثنان أيضا أن المعاملة الطيبة تقتل المتاعب وأن الوجوه الباسمة تقهر المصائب وأن المشاكل لا تطارد سوى الهاربين منها، أما من يواجهونها فتهرب منهم، فهى كالجراثيم حينما نعرضها للشمس والهواء تخرج وتبتعد بعيداً وتتركنا فى سلام.

ولى سؤال أحب أن أوجهه لك أيتها الشاكية بصفة خاصة .هل تفهمت من قبل سيكولوجية الزواج.. وما يعيه وما مفهومه حتى تحكمى على زوجك بأنه تغير ؟! فهيا معى لنتعرف على هذا سويا ..

* * *

مفهومنا للزواج

قبل أن نفتح باب الشكوى على مصراعيه .. هل لنا أن نتوقف قليلا ونتعرف على مفهوم الزواج بالنسبة للطرفين ؟!

الزواج ما هو إلا مجموعة من العلاقات المتشابكة.. فهو مشاركة فى أشياء عديدة متداخلة.. فهو الصداقة والإخوة والجنس والحب ومشاركة فراش واحد وغرفة نوم واحدة وطعام واحد ومستقبل واحد و..و..

وقد يظن البعض نتيجة لعادات وتقاليد المجتمع الذى نعيش فيه أن الزواج لإشباع الناحية الجنسية فقط وهو الجانب الذى حرم منه الطرفان لفترات طويلة وعانيا بسبب حرمانهما .. ولكن من يظن هذا فقد أخطأ.. لأن الجنس ليس كل شىء فى الحياة الزوجية.. ولكنه جزء من كل.. ومع ذلك لا يصح أن نبخس هذا الجزء حقه لأنه جزء مهم ، ومهم جداً فى الحياة الزوجية .. فهو التعبير الطبيعى عن الحب بين الرجل والمرأة.. وللأسف لأننا نسرف فى الحديث عن هذا قبل الزواج مباشرة .. فالبعض يتخيل أن ما يعيشه فى أيام العسل الأولى لابد أن يستمر مدى الحياة ودائماً ما يتندر بتلك الأيام متناسياً أن دوام الحال من المحال، وأن الحياة لا يمكن أن تكون "بمبى " على طول الخط ، ولكن كل الألوان تمر من خلالها.. والذى يجعل الحياة تستمر وتدوم هو دواء سحرى يتعاطاه الزوجان قبل الزواج ولا بد أن يستمرا عليه بصفة مستمرة وهو عقار "الحب".

فبدون الحب لا يمكن للحياة الزوجية أن تنجح أو تستمر حتى إذا كانت هناك حياة جسية ناجحة بين الزوجين.. فبالحب تصبح أروع وأجمل ولكن بالجنس فقط لا يمكن أن تبقى.. فالحب هو الذى يجلو حياة الزوجية.. والسبب فى ذلك أن الذى يحب لايحب نفسه فقط بل يحب غيره وينـــزل عن رغباته وما يريد من أجله.. والحب هو الـــشيء الوحيد الذى لا يعرف الأنانية.. إنه ميل إنسان لإنسان آخر والذى يميل غالباً ما ينحنى.

ولكن هل هناك علاقة بين الحب والجنس؟.

نعم هناك علاقة وثيقة بينهما وعلاقة حميمة أيضاً.. فالجنس جزء من الحب وليس العكس.. فالحب هو الشجرة والجنس هو ثمارها وإذا تحول للعكـــس فليتـــهى الحـــب بسهولة حين يضعف الجنس بفعل الزمن أو المرض أو أى شيء ، فالحب معنوى والجنس عضوى.

وقد تغنى بذلك موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب حين قال "وحـــب الـــروح مالوش آخر ولكن حب الجسد فان" .

أنانية الزوج

أتـــهجرنى حين يأتى المســـاء وترجع بعد طلوع النهار؟
وأسهر والشـــوق يجتاحنـــى وتخذلنـــى بعد طول انتظار
وإنك مازلت تخـــدع قلبى وتطعنـــه دون أى اعتبـــار

كثرت شكاوى شهرراد من أنانية الزوج بطريق غير مباشر وتقصد من هذه الأنانية تفضيله لنفسه فقط.. فهو يرتاد فراشها إذا كانت لديه رغبة لـــها، أما رغبتـــها هـــى فيتغاضى عنها كثيراً، فإذا نشد الراحة بحث عن صدرها ليريحه ولكن لا يبحـــث عـــن

راحتها على صدره ، وهذا الشخص هو من تصفه شهرزاد بأنه يحبها ولكنه أنـــانى فى حبه، وفى الواقع أنه لا يحبها.. فالحب لا يمكن أن يرتبط بالأنانية.. الحب إنصهار..ذوبان اثنين فى شخص واحد.. لابد للزوج المحب أو الزوجة المحبة من تيار كهربى يصل بينهما، فمجرد نظرة أحدهما للآخر يفهم منها الكثير..

الحب يا شهرزاد كالطفل الصغير أو النبتة الرقيقة يحتاج دوماً للرعاية والاهتمـــام.. يرضع فى بدايته العطف .. وينام على الحنان .. ويتطلع للأمل.. وقد يموت إذا لم يجـــد الرعاية الكافية لأنه ممكن أن يتبدل أو يتغير مع الظروف والأيام.. وكل الذين ظنـــوا أن الحب يؤدى للزواج وأن الزواج هو نـــهاية المطاف لا يفهمون معناه..

فالحب إذا لم يتحد الزوجان ويتعاونا على صيانته ورعايته يموت .. فهو الربـــاط القوى الذى يشدهما ويجعلهما يتغاضيان عما يشوب الحياة الزوجية من اختلافات وليس الشماعة التى يعلقان عليها همومهما ومتاعبهما. فالحياة بدونه مستحيلة.

والسؤال الملح هنا هل هناك حب واحد يعيشه جميع الناس ويشعرون به؟

الإجابة بالطبع لا..فهناك أنواع عديدة وألوان من الحب سنوجزها فى الصفحات التالية باختصار.

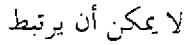

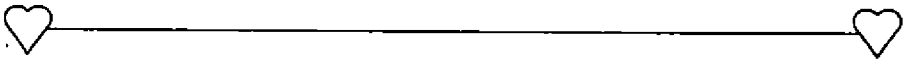

أنواع الحب

حقيقة أنا .. لا أعرف

لا تسألنى ..

لماذا أحببتك ..

بل اسأل البريق ..

لماذا جرف عمرى بعدك ..

اسأل الفرحة ..

لماذا سكنت عينى بعدك ..

لا تسألنى لماذا أحببتك ..

فأنا أحببتك ..

دون أن اعرف ..

أننى أحببتك ..

أنواع الحب

كل إنسان أو أى كائن حى يسعده أن يُحِب أو يُحَب.. وكل إنسان يبحث طوال حياته عن الحب الحقيقى ولا يمكن الاستغناء عنه أبدا.. وقد يعيش البعض طويلا ولا يتمكنون من الوقوف على ماهية الحب .. وقد قلنا من قبل أن الحب علاقة بين اثنين قائمة على التفاهم والحنان لتحقيق الراحة والأمن النفسى، ولكى يحقق الإنسان هذه الراحة فإنه يتعب ويضحى بالكثير من أجل نفسه ومن أجل من يحب..ولقد قلنا أيضا أن الحب أنواع كثيرة وسنتناول بعضها الآن :

- **الحب الرومانتيكى أو الخيالى:**

وهو ما تحدثنا دائماً عنه القصص والروايات ويتغنى به الشعراء ، وهذا ما يطلقون عليه الحب من أول نظرة ومن أول كلمة ومن أول همسة وهو الذى يزيل كل العقبات من الطريق ويذلل الصعاب .

وفى هذا النوع من الحب يعتقد الحبيبان أنهما خلقا لبعضهما وأنهما لن يستطيعا العيش بغير ذلك.. وكل شىء فى هذا الحب عنيف ومفاجئ وهو لا ينمو بالتدريج.

والفتاة التى تحب هذا الحب ترى حبيبها أجمل ما فى الوجود وخاليا من العيوب وليست به نقائص.. إلخ.. والفتى يرى فتاته كذلك هو الآخر.

والحب الرومانتيكى يقوم على أنه عناق دائم بين روحين تكمل الواحدة الأخرى وتصبح الحقيقة والخيال شيئا واحداً، وللأسف الشديد هذا الحب رغم روعته وجماله هو أفشل أنواع الحب لأن السهالة التى يضعها المحبان فى هذا النوع من الحب سرعان ما

تسقط وتهوى على أولى درجات الزواج حيث تنكشف عيوب كل منهما للآخر وتجيء صدمة المفاجأة ،ويقتل كل منهما الحب بهذه الهالة المضيئة التى صنعها وجعلها بعيدة عن الواقع.

ومع ذلك لا نستطيع أن ننكر دور الخيال والأحلام فى الحياة العاطفية ولكن خير الأمور الوسط ..وحتى تستقيم حياتنا لابد أن نتناول كل شيء باعتدال ووعى.. حتى لو كان الحب.

- **الحب الجسدى:**

فى الحياة وبصفة عامة تختلف نظرة المرأة للرجل عن نظرته لها.. فهو ينظر لكل شيء ليس مغطى من جسمها.. أما هى فتنظر لكل شيء تغطيه ملابسه.. فهى تنظر لهيئته ومركزه ومكانته وشخصيته..ونجد أن هذا الاختلاف طبيعى لكل منهما.. فالرجل لا يستطيع أن يعجبه شيء فى المرأة دون أن تلمسه أصابعه ويعيشه بخياله وبالتالى فهو لا يصبر على علاقةعاطفية لفترة طويلة..ولا يقوى على احتمال الجو الخيالى الذى تريد أن تضعه فيه.. فدوره فى الحياة العاطفية والجسية دائماً إيجابى.

وكلنا يعرف أن الجنس كالطعام والشراب من ضرورات الحياة ولا يمكن أن نصفه بأنه خير أو شر ولكن هذا الوصف يمكن أن نوجهه لمشاعرنا نحن ولمواقفنا منه.. والرجل الذى يحب المرأة حباً جنسياً فقط يظلمها ويقسو عليها ولا يفهمها ولا يشعر إلا بطبيعته هو، والمرأة غالباً ما تفضل حياة بلا رجل على حياة بها رجل يعاملها كحيوان.

إن الرجل الذى يطلب من زوجته أن تلبس وتتزين ليلقى نظرة عليها كما لو كانت لوحة أو إحدى جواريه ليرضى نفسه.. لا يقرأ ما بداخل المرأة جيداً.. فامراه

تفضل الكلمة الحنون على شهر عسل طوله ألف يوم ، وتطلب الهمسة الحلوة قبل اللقمة.. وتطربها عبارات الحب الرقيقة ويمكن أن تستغنى بها عن العناق.

والوسيلة الوحيدة لاستمرار الحياة مع هذا النوع من الحب هى التفاهم بين الطرفين مسبقاً والحصول على قدر من الثقافة الجنسية لكل منهما.. لأنه عندما يتعرف كل منهما على طبيعة الآخر فله حرية الاختيار فيما يناسبه.. والحياة ستصبح أسهل وأبسط..

وهنا يلح سؤال وهو : **هل حب الجسد يكمن فى داخله شر؟، أى هل حب الجسد كله شر ؟**

وسؤال آخر : **ألا يمكن أن يحقق الإنسان عن طريق حب الجسد متعة روحية وسعادة؟.**

لا..حب الجسد ليس شراً كله.. فالإنسان عن طريق الجسد يشعر بلذة روحية عالية أيضا. فقد كان المتصوفون يرون أن المتعة الجسدية نوع من "الفناء فى الحقيقة أو فى الله" ولذلك لا يرون فى هذا الامتزاج الجسدى أو هذه اللذة الجسدية اللانهائية أى رذيلة أو شر..

ولكن ..لابد لنحقق لذة معنوية أن تكون هناك مادة!، والمادة فى هذه الحالة هى جسم الإنسان.. فبغير هذا الجسم لا يكون لنا وجود، فنحن نلمس كل شىء فى الحياة عن طريق هذا الجسد وهذه هى فلسفتهم .

ويجب ألا ننسى فى غمرة هذا أن الإنسان خلق للتناسل مثله مثل الحيوان أو أى كائن حى ولكن الاختلاف الوحيد هو فى المشاعر والأحاسيس، وأن الإنسان يمكنه أن يحب ويهذب انفعالاته وألا يكون همجيا .

والفرق بين الإنسان المتحضر والهمجى ، أن المتحضر يعرف كيف يختار وكيف يعبر عما يشعر به أو يخفيه إن أراد ، ولكن الهمجى لا يفرق بين أنثى وأخرى

ولا يعرف كيف يختار.. ولا كيفية ضبط النفس ويقاس نضج الانسان سواء أكان رجلا أو امرأة بكيفية تحكمه فى غرائزه بصفة عامة.

نعود ثانية لموضوعنا الأساسى وإلى ثالث أنواع الحب وهو:

- **الحب المحرم:**

بعض الآباء يرون أنه ليس من حق البنت أو الولد الاختيار وإذا كان لهم رأى أو موقف معين فيمن يحبون أو يرتبطون فهذا هو الشيء الحرام من وجهة نظرهم ، ويرون أيضاً أن الحياة ما هى إلا رجل وامرأة متزوجان.. أما التفاهم والحب والتجربة الشخصية.. إلخ.. كله حرام والسبيل الوحيد لالتقاء رجل وامرأة هو الزواج فقط..

وبالطبع هذا يترتب عليه مشاكل كثيرة لأن التفاهم والاتفاق والأحاسيس والمشاعر أهم الأسس التى تبنى عليها الحياة الزوجية.

- **حب الروح:**

هذا اللون من الحب ليس خالياً من الجنس ولكن الجنس له معنى آخر معه.. وهو ليس معناه أن نحب روح الإنسان فقط.. فهذا شيء معنوى..ولكن المقصود بالحب هنا..الحب الذى يقوم على الصدق والإخلاص والوفاء والتضحية.. وفى هذه الحالة يكون الحب الروحى فى أعلى درجاته.

فالذى يحب الفتاة حباً روحياً هو الذى يشعر بأنها ضرورية له كصديقة وأخت وشريكة وأن لها قيمة كبرى فى حياته ولذلك تستحق أن يضحى من أجلها بالكثير .. فيراها أجمل وأروع وأذكى من كل الفتيات.. فهى التى تحقق له الراحة والطمأنينة..

ولكن هل هناك فرق بين الحب والصداقة والجنس؟!

نعم هناك فروق.. إن الحب لا يخلو من الجنس.. ولكن الصداقة حب بلا جنس.. وغالباً هى ما تبقى.. أما الجنس فمرتبط بالجسد وما يعتريه من ضعف أو مرض فهو يرتبط بشيء زائل..

وهل من الممكن أن يتحول الحب لحب خال من الجنس؟

بالطبع ممكن عن طريق الإرادة والعقل.. عن طريق الفهم السليم للعلاقة بين الرجل والمرأة.

- **الحب الواقعى..**

وهو حب يجمع بين الخيال والحقيقة، الروح والجسد.. فيه كل ألوان الطيف فهو يشبه قوس قزح الذى يتحول لتاج ليستقر على قمة قلبين يشعر كل منهما بالآخر.

والحب الواقعى يجمع بين ألوان الحب السابقة بدرجات متفاوتة.. هو كوكتيل منها جميعاً ونحن الذين نتولى خلطه، بالرغم من أن الإنسان الذى يحب غالباً ما يبالغ فى كل شىء .. إلا أن الإنسان الموزون يمكنه ضبط نفسه فلا يبالغ ولا يندفع فى الحب والخيال ولكنه يجمع بين الروح والجسد والرومانسية والصداقة ويكون وسطاً فى كل شىء .. يعلم جيداً ماذا يفعل، وعلام يقدم ، وكيف يحقق ما يريد ؟!

والحب الواقعى لابد له من عدة عناصر:

الفهم السليم للمشاعر: أن يميز من يحب ويحدد.. هل ما يشعر به هو حب حقيقى أم حالة اشتباه فى حب؟!... هل ظروف حبه عادية أم غير عادية.. إلخ.

الإيمان بالتغير: فالذى يحب حباً واقعيا يعرف جيداً أن كل شىء قابل للتغير ويعد العدة ويؤهل نفسه لذلك .. وهذا يحتاج منه ومن الحبيبة لمجهود كبير.

الاحترام والاهتمام: فهما توءمان.. طرفان لخيط واحد إذا قامت الحياة بدونهما أصبحت مستحيلة..فبالحب وحده تتضاءل متاعب الحياة وتتبخر كالندى عند بزوغ أول ضوء للشمس.

بعد أن استعرضنا أنواع الحب وأوضحناها .. فهل ترى شهرزاد أن هناك حبا واحدا يعيشه الإنسان ؟!

نرجو من شهرزاد أن تعاود قراءة سطورنا السابقة مرات ومرات لتتعرف على أى نوع من الحب تعيش.. وأى نوع من الحب تريد؟ وهل شهريار متفهم لما تشعر به أم أنه أراح نفسه وجعل ودنا من طين والأخرى من عجين؟.

ولتعلم شهر زاد أن مجد المرأة لا يتمثل فى حب الرجل لـــها ، بـــل فى اســـتخدام حبها وحنانـــها لخلق الرجل، وهى أن أطلقت الرجل كسبته وإن حررته أنقذتـــه وأن تعففت عنه ولو لفترات قليلة سموت به وقوته وأغرته بعظائم أعمالـــها، فبحبها يمكن أن تخلق رجلاً.. بل أعظم رجل.

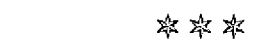

الاختلاف الطبيعى

أكثر ما يعجبنى فيك..
أن عينيك تطرحان أسئلة..
تتلهفان على الأجوبة ..
فى زمن ماتت فيه الأسئلة ..
على أوراق الأجوبة..
فى زمن أنكرت فيه الأجوبة..
حقوق الأسئلة ..

الاختلاف الطبيعى

تشكو شهرزاد من أنـــها فوجئت باختلاف كبير بينها وبين شهريار منذ بدايـــة زواجهما ، ولم تكن تشعر بـــهذا من قبل ، متناسية أن هذا الاختلاف اختلاف طبيعى بين أى رجل وامرأة حتى لو كانا من بيئة واحدة وتعليم واحد ويحبان بعـــضهما حبـــا كبيراً، فالتربية المنـــزلية والسلوكية لابد أن تختلف.. فما يتلقاه هو منذ نعومة أظـــافره بالتأكيد سيختلف عنها.. فكل منهما نتاج أب وأم وأسرة مختلفة ولابد أن يحدث التئام مع الوقت وسيتغلب كل منهما على الفروق الشخصية بالحب وتبادل المشاعر وبعـــض التنازلات من الطرفين . **هذا بالنسبة للناحية السيكولوجية.**

أما من الناحية البيولوجية .. بالطبع المرأة تختلف عن الرجل فلكـــل منـــهما وظائفه الجسمية المختلفة وتركيباته الحسدية المختلفة ودرجة نمو العواطف أيضاً المختلفة.

ومن الناحية الوجدانية.. نجد شهريار غالبا ما يعتمد على المنطق والعقل فى كـــل شىء أما شهرزاد فتعتمد على العاطفة والوجدان أى على القلب فى كل شىء..فالمرأة فى الغالب لاتعرف الوسط فى حياتـــها إما أن تحب أو تكره.. ولكن هناك حقيقة مهمـــة يجب أن ننتبه إليها وهى أن المرأة السوية أكثر نضجاً من الرجل وقد هيأت لـــها الطبيعة ذلك من أجل الأمومة.. فقد مدها الله بالدفء والحنان والتفكير والأحـــلام والتـــدين لتغذية غريزة الأمومة — فهى قبل أى شىء أم.. تدور فى فلك هذا الدور وحوله.

وهناك أيضاً حقيقة أخرى لابد أن نأخذها فى الاعتبار حتى لا نفاجأ بالاختلاف أو نشعر بالتغيير فى الطرف الآخر وهى: أنه لابد أن يفكر أى شهريار أو أيـــة شـــهرزاد مقبلان على الزواج ويجيبا عن هذا السؤال الذى لا يعرف إجابته سواهما.. فمن حسن الحظ ومن أجمل الأشياء التى خلقها الله سبحانه وتعالى فينا أننا يمكن أن نداري مكـــون

أنفسنا ولا يعرفه سوانا.. والسؤال المطروح الآن: **ما هدف الشخص المقبل على الزواج من هذا الزواج ؟**

هل هو يتزوج لينجب ويكون أسرة ويرضى من حوله؟

هل هو يتزوج لأنه محروم من الجنس ويرغب فى ممارسته؟

هل هو يتزوج لأنه يحب ويريد أن ينعم فى جنة حبه؟

هل هو يتزوج لأنه يريد ونيساً يصادقه ويؤنس وحدته؟

هل هو يتزوج لأن قطار الزواج سيفوته وسيتعذر زواجه؟

هل هو يتزوج لأنه يعانى من التشتت ويريد الاستقرار؟

هل وهل وهل.. لابد أن يجلس كل شخص مع نفسه ويحدد ماذا يريد من الزواج بالضبط؟ ونوع العلاقة التى يسعى إليها، وماذا يريد من الجنس الآخر بوضوح وصراحة؟.. وهل هذا متوافق مع الشريك الذى اختاره أم لا ؟!

الإجابة عن هذا السؤال مهمة جداً لأنها ستحدد نوع الشريك الذي سيختاره أى منا ومدى توافقه مع الهدف المرجو من هذا الزواج . الكثيرون يريدون إنساناً كاملاً متناسين أن الكمال لله وحده..

وإذا تتبعنا أحوال الزواج فى الآونة الأخيرة نرى أن حالات الطلاق وخاصة بين الشباب صغيرى السن منتشرة وهذا يرجع فى الغالب إلى تجاهل الاستعداد النفسى للزواج وعدم انضباط المشاعر والاتزان . أى أن يوازن الإنسان بين مشاعره وعقله – ونحن فى هذا الصدد نقول" طيش شباب" أو "شباب لا يتحملون المسئولية"، أو "اختيار خاطئ". وأزمة الطلاق هذه من الأزمات المستعصية التى يعانيها كلا الجنسين، وإن كان وقعها على المرأة أشد وتزداد هذه المشكلة انتشارا يوماً بعد يوم.

ونرى أن هذه المبررات التى نسوقها والتي يتسبب عنها الطلاق لا تصلح لزماننا هذا.. زمن العلم والتكنولوجيا.. فكل مشكلة لها جذورها النفسية والاجتماعية

والعلمية..ولا تأتى المشاكل من فراغ.. فهذا الفشل الذريع لابد له من مبرراته المنطقية.. فلا يمكن أن يتم هكذا وبـــهذه السرعة وبلا أسباب..لابد من وجود أسباب اجتماعية أو أسرية أو مادية أو جسية أو عاطفية.. أو يتكاتف بعضها فيما بينها وتصل بـــهؤلاء إلى هذه النهاية .. وإذا أردنا أن نقف ونوضح كلا منها سنحتاج لمجال أرحب وأوسع.. ولكن كل ما أريد قوله فى هذا الصدد أنه لا يوجد مخلوق على وجه الأرض لايبحـــث عن الحب والسعادة والهناء..ولا يوجد مخلوق أيـــضاً يـــسعى وراء الكـــد والتعاســـة والحرمان..لابد أن نقف على جوانب القضية بصفة عامة ونبحث أين يكمن العيـــب؟ كما سبق وقلنا فى نظام الدولة أم فى المجتمع المحيط بدءاً من المدرسة ومروراً بالـــشارع بصفة عامة.. نـــهاية بالأسرة..هل فى الأشخاص أنفسهم؟! هل فى نظام الحياة بـــصفة عامة ؟!

لقد حان الوقت لكى نتعلم كيف نختار.. وكيف نحب.. وكيف نمارس الحـــب.. وكيف نعمل.. وكيف نصادق.. وكيف نقف على أرض صلبة.. لابد لنا أن نتعـــرف أولا على احتياجات من حولنا حتى نستطيع أن نشبعها.. فاحتياجات الـــصديق عـــير الحبيب.. غير الزوج.. غير الجار .

لابد لنا أن نضع حدوداً لكل علاقة.. لابد دائماً من وقفة مع النفس ولو كل حين لنتعرف على كل جديد أتت به.. وكيفية توظيف هذا الجديد بالطريقـــة الـــصحيحة.. فمادمنا أناسا أسوياء فسنتلقى فى كل لحظة جديداً من المحيط الخارجى ولابد أن نـــتعلم متى نرفض ومتى نستجيب..

فالحياة ما هى إلا تجارب لا تنتهى ولكن فى الحقيقة وبرغم كل مـــا قيـــل عنـــها "فالحياة حلوة بس نفهمها" كما تقول إحدى الأغنيات الشهيرة.. أو التى كانت شهيرة على أيامنا.. ولذا سنحاول أن نتفهم بعض جوانبها معاً.. ربما أصبنا وربما أخطأنا.. فلا يهم.. المهم أن نتعلم دوماً حتى لو من أخطائنا.

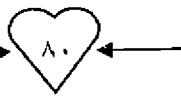

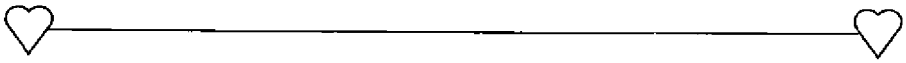

الانفصال الفكرى والنفسى

ينتحر الشـــوق فـــى داخلى وانـــت تحدثنى باختصـــار

جدار من الصمت يفصل بينى وبينك عند ابتداء الحـــوار

أرى حاجز الصمت يعلو ويعلو وكيف أحطم هذا الجدار

الانفصال الفكرى والنفسى

ترى شهرزاد أن شهريار القرن الواحد والعشرين أصبح لا يطيق الحب لفترات طويلة فما بالك الارتباط والأسرة؟

أصبحت شهرزاد للأسف تشعر بأنها تعيش فى واد وشهريار فى واد آخر.. أصبح زواجهما زواج مصلحة ومجرد مشاركة كله يدار بالريموت كنترول وبالحسابات..

فى الحقيقة وبالفعل لا يمكن لأى دكتور عالمى فى الاقتصاد ولا أى دراسة جدوى أن تحل معادلة المرتب والمصروفات كما سبق وقلنا ولولا أن البركة من الله كما نعلم لأغلقت بيوت وتشردت أسر..

ولكن هناك معاناة من نوع خاص أصبح يعيشها الأزواج.. فما عاد هناك استعداد لأن يستمع أحدهما للآخر، فكلاهما محمل بأعبائه ولا يدرى ماذا يفعل؟ ولا يريد مشاركة غيره فيها.. فيكتفى بالصمت وخاصة إن أى مناقشة تنتهى بينهما لجدال وربما تتحول لتجريح وخصام. فيجدان أن الصمت فى هذه الحالة أفضل، وإن جذور المشكلة ولاسيما التى تؤرق حياتهما من الصعب حلها فيستسلمان للصمت وكلاهما يحل مشاكله بطريقته وحسب وجهة نظره.. فيصبح هناك انفصال واضح فكرى ونفسى .. كل يحاول أن يدير دفته بمعرفته وكل لا يطيق كلمة للآخر .. وإذا تناقشا يلقى باللوم كل منهما على الآخر..

فالزوج يرى أن متطلبات زوجته فوق طاقته.. وهى ترى أن ما يأتى به بالكاد يكفى.. فأصبح السكوت عن مناقشة أى أمر من الأمور أفضل للطرفين حتى لا تتفاقم المشاكل.. وحل الصمت بديلاً عن المناقشة والحوار وأخذ كل طرف يكيل للآخر فى

داخله ويقف على حافة الـــهاوية .. فهى لا تستطيع أن تسير الحياة بما يأتيان به معـــا وهو ليس فى وسعه أكثر من ذلك .. فماذا يفعلان وليس بالإمكان أكثر مما كان.

من المؤسف أن تتحول المشكلة وفى صمت أيضا إلى الانفصال الجسدى.. فلـــيس من المعقول أن يستطيع الانسان أن يفصل بين حالته الفكرية والنفـــسية وبـــين حالتـــه الجسدية والعاطفية .. فكل مرتبط ببعضه البعض ونحن لا نمتلـــك إلا جهـــازاً عـــصبياً واحداً..

وتصمت شهرزاد فجأة وتسرح وتشرد بعيداً متحسرة على نفسها وعلى الأيام الفائتة وعلى زمن الرومانسيات والموت حبا.. قائلة :

أى عصر..
نعيشه حاليا..
وأى عصر نحياه..
أغلبه صار بالياً؟؟
أى عصر.. هذا الذى يسمى عصرنا
ننسى الابتسامة
مع أن الابتسامة
تسكن قلوبنا
ندفنها..
وندعو الخوف
يسكن.. فوق قبرها

ألـــهذا الحد تعانين يا شهرزاد .. إلى حد أنك نسيت الابتسام .. لا .. لا يجب أن تأخذي الأمور هكذا ... فلكل مشكلة حل .. وبإذن الله سنوفق لحل مشكلتك .. وما عليك إلا أن تدلي بمكنون نفسك.

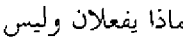

الانفصال الجسدى والملل الجنسى

لا تسألنى..

لماذا تركتك..

فلا نجوم تسطع فى عينيك..

لا عذاب...

يسجد على شفتيك...

فماذا يبقينى؟؟!!

الانفصال الجسدى

بعد فترة من الانفصال الفكرى يتطور لانفصال جسدى بفعل الملل الذى يصيب العلاقة وهو أثقل ضيف عرفته الحياة الزوجية منذ هبوط آدم وحواء على الأرض .

والملل معناه أن تكون الحياة والأشياء متشابهة فى كل شىء.. كل شىء لا طعم له ولا لون ..وسبب هذا هو أنه لا جديد فى الحياة الزوجية ولا تبديل لنشاطها.

والملل حين يدخل الحياة الزوجية لا وسيلة لمقاومته فيلجأ البعض للهروب منه بالنوم أو أن يسند ظهره للحائط ويحملق فى اللاشىء بصمت وتصبح حياته كالساعة الفارغة التى تحتاج لمن يملؤها إما بالقراءة أو بكثرة الأكل والشراب والهرب من الواقع الممل.

فالملل ما هو إلا إفلاس فى كل شىء جديد ، فالإنسان حين يعانيه يبدأ أولا بالصمت الذى يلغى وظيفة اللسان، والهدوء الذى يوجع الأذن والقرف الذى يميت كل وظائف الحياة وما يعنينا هنا بالأكثر الملل الجنسى الذى يصيب الزوجين ويكون نتيجة للملل سواء الفكرى أو النفسى

الملل الجنسى

إذا وجدت رجلاً أو امرأة يتمتعان بنوع من الهدوء النفسى والسكينة ورأيت أداءهما فى العمل دائماً فى تقدم وعلاقاتهما بالآخرين جيدة فاعلم أنهما ينعمان بحياة جنسية منسجمة مليئة بالرضا والسعادة والعكس صحيح...

وبالفعل فإن كبت المشاعر وخاصة الجنسية يضر بصاحبه ويرى "فرويد" "وآدكر" عالما النفس: أن الكبت يشكل طريقة رئيسية فى التوتر النفسى وهو عملية نفسية خطيرة، فهو بركان يغلى فى الأعماق وقد يثور وتنبثق حممه وتطفو إلى الواقع بعد أن كان فى خبايا اللاشعور.

ولكن ماذا عن شهريار الصامت الذى تفضح شهرزاد أسراره كاملة وتلف وتدور لتصل إلى تجاهله الجنسى لـــها والذى أثار حفيظة شهريار وجعله يتدخل مغتاظا منـــها فيكفى أنـــها سبب إحباطاته وأنـــها أوصلته لما هو عليه ويثور قائلا:

يجوز أن تكونى..
واحدة من أجمل النساء..
دافئة..
كالفحم فى مواقد الشتاء..
يجوز أن تكونى
جميلة، ساحقة الجمال..
مثيرة للجلد، للأعصاب، للخيال..
يجوز أن تضطجعى أمامى..
عارية..
كالسيف فى الظلام..
مليسة كريشة النعام..
يجوز أن تبقى هنا..
عاماً وبعض عام..
فلا يثير حسنك المدمر اهتمامى..؟
كأنما..
ليست هناك امرأة.. أمامى..
فالجنس فى تصورى..
حكاية انسجام..
كالنحت، كالتصوير، كالكتابة..
وجسمك النقى.. كالقشطة والرخام
لا يحسن الكتابة..

وبعد هذه الأبيات الشجية الجارحة لشعور شهرزاد والتى عبر بـــها شهريار عـــن واقعه الذى يحسه ويشعر به ، نسترسل الكتابة فى موضوعنا عن الملل الجنسى لنضع يدنا على أهم أسبابه رغم أن شهريار بقصيدته هذه أغلق فى وجهنا الباب عن مناقـــشة أى مشكلة وكان كلامه واضحا وصريحا ولكننا سنحاول الاسترسال دونا عنـــه وســـنترك لشهرزاد القلم لتكمل حديثها علها تجد حلا لمشكلتها .

واحلك يا شهرزاد .....

يعتبر الملل الجنسى فى الحياة الزوجية ظاهرة مألوفة ومعروفة منذ القدم وقد ابتكرت الشعوب والمجتمعات وسائل عديدة لتحسين الشهية والمتعة الجنسية بمـــا يتناســـب مـــع أحوالـــها الخاصة وبما يضمن استقرار الحياة الزوجية.

ومن المعروف أن هناك الكثير من الأساليب للتغلب على هذا النوع من الملل مثـــل ارتداء الملابس المثيرة والتعطر بالعطور العبقة ، وتـــهيئة المكان والجو واستعمال الورود والإضاءة الخفيضة ، بالإضافة لأساليب التدليك والمساج والرقص.. إلخ..

ولكن ما أسباب الملل الجنسى الذى تفشى بين معظم الأسر؟وهل فى ظل ما نعيشه من ظروف متوافر لأغلبنا الحصول على الملابس المثيرة والروائح العبقة وما إلى ذلك. وإذا توافر هذا هل يتوافر لنا الوقت لنفعل هذا الجو الرومانسى الجميل الذي نتمناه جميعـــا، وهل إذا توافر هذا وذاك يوجد المكان الذي نمارس فيه هذه الطقوس من رقص وحـــب ورفاهية وسط هذا الزحم الذي نعيشه مع أعباء الحياة والأبناء والشقق الضيقة ..

إننى لا أسود الحياة ولكننى أنظر لـــها بواقعية ..

والشيء بالشيء يذكر .. فقد تذكرت الآن موقف حـــدث لى وســـأخرج عـــن الموضوع قليلا.. فقد عملت مع زوجى لفترة فى أحد البلدان العربية وزارتـــنى إحـــدى

الصديقات من هذا البلد فوجدتنى أعد الطعام وأنظف البيت وأمارس حياتى اليومية..فسألتنى ..هل تفعلين هذا كل يوم؟ فقلت لها.. بالتأكيد.. بالطبع.. فاستطردت قائلة "أمال بترقصى إمتى؟" وكانت هذه إحدى النكات التى كنا نتبادلها فى كل جلسة نسائية.. وخاصة حينما نرى إحدانا تشكو من أعبائها العائلية فنقول لها " أمال بترقصى إمتى؟ " وبالفعل هذه الصديقة معذورة فهي للأسف تخيلت أن المصريات كلهن لابد أن يحضرن العشاء لأزواجهن ثم يقمن بوصلة رقص كما ترى فى الأفلام المصرية.. وبالطبع لو كان هذا يحدث حقيقة ما ترك رجل منزله لو للحظات.. ولا ضاقت زوجة ببيتها وحياتها .. فنحن بالفعل فى حاجة لكسر الجمود الذى نعيشه ونعانيه ولو بالرقص حتى.. وأعتقد أن هذا أمر غير مكلف معنويا ولا ماديا !

وعلى الرغم من أنى انزعجت أولاً إلا أننى كلما تذكرت هذه الكلمات وأنا منهمكة فى أعمالى أجد الابتسامة تصعد لشفتى وأتذكر صديقتى بكل خير.. وأنا آسفة وأعتذر يا شهرزاد إنى أقحمت هذه القصة أثناء انهماكك بالحديث.. فقد أردت أن أرفه عنك قليلا وعلى فعلت!

تستطرد شهرزاد قائلة: هناك عوامل نفسية داخلية تتسبب فى هذا حيث تؤدى مشاعر الإحباط المتكررة والانزعاج والتوتر والمخاوف والقلق إلى تكوين ردود فعل مزاجية وسلوكية سلبية تتسم بالشكوى والملل وعدم الرضا عن الطرف الآخر.. وتعكس هذه الحقيقة ضرورة النظر إلى ما خلف الأعراض والشكاوى أى إلى العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة وصعوبتها ومشكلاتها وبالتالى توجيه النظر نحو حلها.

ويمكن أن تضطرب الوظيفة الجنسية نفسها بمظاهرها الجسمية والفسيولوجية مثل عدم الرغبة الجنسية أو ضعفها.. وكما نرى أن مرض العصر هو الضعف الجنسى.. فكلما زادت المدنية والتطور تأثر بهما..

فالعملية الجنسية جزء منها نفسى وجزء عضوى.. فالشخص الذى يعمل ليل نهار حتى يوفى بمتطلبات أسرته ويعود ممزق النفس.. مليء بالمشاحنات والتوترات التى تصيبه نتيجة احتكاكاته اليومية بغيره بالتأكيد لن يمارس حياته بصورة طبيعية.. بالإضافة لذلك عدم نومه بشكل كاف.. وقد ثبت أن من لا يحصل على حاجته من النوم من الممكن أن يصاب بضعف جنسى من شدة الإرهاق.. ولهذا أيضاً أسباب أخرى كالتدخين ونوعية الأكل وأشياء كثيرة ليس مجالها الآن.. ما علينا.. ولكن المؤسف والملاحظ حقاً أن الشباب بدءوا يتهافتون على المنشطات ويتفاخرون بالقوة الجنسية المصطنعة مما زاد من أعبائهم المادية، وأكبر خطأ أن يتناول الأصحاء هذه المنشطات لأنها يمكن أن تسبب لهم أضراراً جسيمة، فما هى إلا عقارات وظيفتها مساعدة الضعفاء وليس الأصحاء.

ويحدثنا بعض علماء النفس عن هذا قائلين : إن الحياة الجنسية تستيقظ عند الرجال بصورة تلقائية.. بينما تهجع عند النساء حتى يلتقين بفتى الأحلام فيوقظها.. فالحياة الجنسية منذ البدء وظيفة بيولوجية عند الرجل، بينما هى ظاهرة نفسية عند المرأة .. ويوضح لنا هذا الفرق فهم اختلاف طبيعة الحياة الجنسية ومغزاها للاثنين.. ذلك أن حياة الرجل الجنسية تكتفى بنفسها، بينما حياة المرأة الجنسية تتعلق بشريكها.. ولهذا كانت الأولى فعلاً والثانية حالة نفسية..

ومن الممكن أن نقول للتوضيح أن الحياة الجنسية للمرأة هى جزء من كيانها ولذا فهى تنغمس فيها بعمق وهذا أهم ما يميزها عن الرجل.. وهكذا نرى أن سعادتهن وشقاءهن يتعلق بمدى قدرتهن على إظهار أنوثتهن وتنميتها.. وليس للنشاط الجنسى ـ أى الجماع ـ سوى أهمية صغيرة أمام أهمية الحياة الجنسية الحيوية فى نظر المرأة..

فالنساء يقدرن مقدمات الفعل الجنسى أكثر من تقديرهن للفعل نفسه، ويفضلن الانفعالات البطيئة على المبادرات العنيفة.. وجزء من المشكلة أن الرجل والمرأة فى مجتمعنا

ليس لديهما ثقافة جنسية والرجل العربى غالباً لا يجيد فن إخراج الأنوثة.. فن التعامل مع زوجته عكس الرجل الغربى.. حيث يتم تدريس علم "سيكولوجى" له منذ الصغر فيتعامل مع المرأة على أساس تكوينها "البيولوجى" واستعدادها "السيكولوجى" والأوقات المناسبة التى تحظى باستجابتها.

ونعود لحديثنا عن الملل والسأم بصفة عامة والذى يصيب الحياة الزوجية بصفة خاصة والذى ابتعدنا عنه مرات.. فنجد أن الأزواج حينما يصيبهم هذا الملل يلجأون لأساليب متعددة منها الإدمان أو إقامة علاقات خاطئة أو الاهتمام بالعمل بشكل مبالغ فيه وبعضهم يبحث عن زوجة ثانية أو أكثر.. وأيضاً على الجانب الآخر هناك من يتحمل ويصبر حتى تنصلح الأحوال.

أما الزوجات فبعضهن يصبرن ويدارين أمورهن ولا يتحدثن فى هذا الموضوع حتى لا يقللن من قيمة أنفسهن كما يعتقدن ..والبعض الآخر يلجأن إلى "التعويض عما يشعرن به من توتر وإحباط ومشاعر سلبية بشراء الأشياء والحاجيات بصورة مبالغ فيها أو الاهتمام بالأطفال أو العمل أو الانحراف بمختلف الأشكال.

ولابد من وجود وقفة لتعديل مسار هذه المشكلات والسير فى طريق إصلاح العلاقة من النواحى الروحية والعاطفية والجسمية.. والوقوف على جذور المشكلة وقد يصعب ذلك أو يتعذر ولكن تجب المحاولة مراراً..

ولكن إذا استحالت الحياة المشتركة وتفاقمت المشكلات فلابد من البحث عن حل بديل على أن يكون أقل ضرراً كالتعدد أو الانفصال أو غير ذلك.

ومأساة الزواج لا تكمن فى أنه لا يؤمن للمرأة السعادة الموعودة أو لأن هذا أمر مستحيل وإنما لينذرها للرتابة والملل.

وأخيراً: فموضوع الملل الجنسى ربما نكون قد بالغنا فى تناوله وخاصة أن لكل مشكلة حلا إذا وقفنا على جذورها.. فمن الناحية الجسمية والفسيولوجية فالزوج والزوجة يمكن أن يعيشا حياة طويلة مديدة جديدة وطبيعية من الناحية الجنسية.. والحياة الجنسية يمكن أن تتجدد وتزدهر ولا بأس بفترات من الملل المؤقت والعابر.. ولكن عندما يطول لابد من بحث المشكلة وبالتفصيل ..وبلا خجل مستخدمين لغة الحوار التى لا تنضب.. وهنا يُستفز "شهريار" ثانية معلقاً على ما يعانيه من ملل مبرراً لخوءه أحيانا لها أو لغيرها ليهرب من الواقع ويتهمها أنها أحيانا تقفل باب الحوار فى وجهه قائلا:

ما قيمة الحوار؟
ما قيمة الحوار؟
لا أحد يفهمنى..
لا أحد يفهم مأساة شهريار
حين يصير الجنس فى حياتنا
نوعاً من الفرار..
صديقتى
مللت من تجارة الجوارى
مللت من مراكبى
مللت من بحارى..
لو تعرفين مرة..
بشاعة الاحساس بالدوار
حين يعود المرء إلى حريمه
منكمشاً كدودة المحار
وتافها كذرة الغبار
لن تفهمي أبداً
لن تفهمي أحزان شهريار.

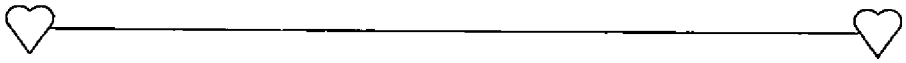

انهيار العلاقات الزوجية
بفعل النت والدش

تطـــالبنى بالـــهـــدوء وألا أثـــور عليك وألا أغـــــار

وتفرض رأيك دون اكتراث برأيـــى ولا يستمـــر الحوار

وأنت تؤكـــد أنك حـــر ومازلت ترفع هذا الشعـــار

انهيار العلاقات الزوجية

تشكو شهرزاد من انصراف شهريار للتليفزيون بصورة ملفتة فهو يهرب من الحديث معها إذا كان هناك وقت للفراغ بالمكوث أمام التليفزيون متابعاً للبرامج التى لا تستهويها كالبرامج الرياضية ونشرات الأخبار وربما هذا يستهويه فعلاً.. ربما.. ولكنها من داخلها تشعر أنه يقطع خط الرجعة على جلوسها معه ويفضل أن يجلس بمفرده فى صمت عن التحدث معها.. وإلى هذا الحد كان من الممكن الاحتمال.. ولكن ما زاد الطين بله ذلك الجهاز الذى يطلق عليه "الدش".. كم كانت تتعجل بوجوده حتى تنفتح على العالم وترى الأحداث فى وقتها وترى أحدث الموضات والمسلسلات... و... و...

وكم حاربت شهر زاد من أجل دخول هذا الجهاز المبهر بيتها.. ولكن ليتها ما فعلت.. فقد سحب البساط من تحت قدميها نهائياً وتقريباً قطع ما تبقى من خيوط تربط بينها وبين شهريار..

فبدلاً من أن تبهر به وتستمتع ببرامجه ومسلسلاته وأحاديثه وما يبثه.. أخذت تضج بالشكوى لكل من يقابلها..

فحينما يعود شهريار متعباً بعد يوم عمل شاق ما عليه إلا أن يدير المؤشر ليجد كل ما لذ وطاب..فبإمكانه رؤية كل سمراء.. مكحلة العينين عارية الفخذين تتلوى وتقوم بحركات لا تستطيع أن تصفها بأية كلمات.. ناهيك عن البيضاوات وما يحملن من جمال صارخ وقوام ممشوق وحركات تثير أى بركان خامد ..فبعضهن يتراقصن والبعض يتسابقن فى إظهار مفاتنهن من بطون عاريات وصدور ناهدات وحركات وجوه تأتى بها الكاميرات تشعرنا بأننا نرتاد ملهى ليلى درجة عشرين ..وكلما أدار المؤشر حصل على الأكثر والأقوى ويظل ينظر وهو فاغر فاه.. ثم يبتسم لى ابتسامة باهتة

تنم عما يشعر به تجاهى.. وأنا أعلم مسبقاً ما يدور بذهنه فى تلك اللحظات، بالطبع يقول فى سره" جتنا نيلة فى حظنا الهباب.. هى ديه الحريم وإلا بلاش مش شجرة الجميز اللى قاعدة جانبى ديه.. كفاية بوزها اللى تلاتة شبر وطلباتها.. يا ريت تغور وتجيبى حورية من دول "

وعلى الرغم من علمى بما يجول بخاطره إلا أننى أبتسم له متوعدة.. فأيضاً التليفزيون والدش به من الرجال الكثيرين الذين تتمناهم أية امرأة.. ولكننى بالطبع أعرف حدودى.. ما علينا ..

المهم أنه يظل هكذا أحياناً لأذان الفجر يحول المؤشر من قناة لقناة وأنا بالفعل بعد فترة أتركه لأنام .. فمسئولياتى كثيرة ولا أستطيع أن أستمر هكذا مثله.. وبالطبع هذا ينعكس على حالته الصحية والنفسية.. فقلة ساعات النوم تجعله متوتراً وعصبياً أكثر من اللازم ومع ذلك أحتمله وأحتمل عصبيته فأنا السبب فيما يحدث.. ألم أصر من قبل على دخول هذا المدعو "الدش" بيتنا.. ولكن ما لا أستطيع احتماله هو بعده عنى وطلاقنا النفسى.. نعم طلاقنا.. لأن لفظ انفصالنا يعنى أن هناك سبيلا للعودة .

فقد أصبحت أشعر أنه انشغل عنى بالدش وحريماته وماتشاته وأحداثه وما عاد فى حاجة لى.. حتى لحظات السعادة التى كنت أشعر بها وأنا بين أحضانه تقلصت ..فلم يعد لها وقت فى جدوله.. وبدأ يستغنى عن دورى الأنثوى فى حياته نهائياً.. فإذا كان فى حاجة لرؤية امرأة تثير حواسه أو مشاعره فبالطبع مع تلك الظروف لن أكون أنا هذه المرأة.. فعنده آلاف الجميلات اللاتى من الممكن أن يقمن بهذا الواجب وما أروعه الخيال وعلى الأقل هن لسن لهن متطلبات..

وبالطبع لن أتحدث هنا عن القنوات الأوروبية وما أدراك ما الأوروبية وما تحويه والتى فى بعض الأحيان يتسلل شهريار من فراشى ليلاً بعد أن أشعره أننى نائمة لأفرج عنه لينهل منها خلسة بقدر المستطاع.. سيقال أن العيب فى لأنى وافقت على دخول هذا الجهاز المفرق للجماعات بيتى.. أقول والله ما كنت أعلم بهذا الأمر.. كل ما كنت أنشده هو الانفتاح على العالم وملاحقة العلم ومسايرة العولمة.. وبالطبع حاليا

لا أستطيع الفكاك.. فقد أصبح هذا الجهاز أهم أفراد الأسرة.. وفي الأغلب والأعم فقد دخل لغالبية الأسر حتى الفقيرة منها عن طريق الاشتراكات مع بعضهم البعض ..

وهكذا لو كان " الدش " امرأة لقتلتها .

لازالت شهرزاد تضج بالشكوى حتى أتعبتني معها، فهي تشكو أيضا من عشق زوجها للكمبيوتر والدخول على "النت" وعمل "التشات" بالساعات مع ناس لا يعرفهم ..ولكن للأسف الصمت من نصيبها هي وتسأل هل العيب فينا أم في استخدامنا لكل ما هو حديث؟!.

لقد أثبتت الدراسات أن بعض الأزواج والزوجات أيضاً يعمدون إلى مشاهدة برامج التليفزيون ليس حباً فيها وإنما هربا من الواجبات الزوجية والأحاديث التي يفترض بالزوجين تبادلها للإبقاء على العلاقة الزوجية قائمة وفي حالة من السعادة والتوافق لأن مثل هذه الحالات كثيراً ما تؤدى إلى انهيار العلاقة الزوجية ونشوء خلافات أكبر بكثير من الخلافات التي دفعتهم للهروب إلى برامجه والتي قد تتفاقم وتؤدى في بعض الأحيان للطلاق.

وتوضح الدراسة أيضا أن الإشباع الجنسي الذى يحققه الرجال نتيجة حصار المثيرات الجنسية للمجتمع ككل من صور عارية وأفلام داعرة وأخيراً أغاني الفيديو كليب التي تلاحقنا بصفة مستمرة والتي يدعمها تجار الجنس في الداخل والخارج، والذين يلعبون على أوتار الجنس غريزة إنسانية لا يمكن احتواؤها ومن لايتأثر بها يصبح إنساناً غير عادى ـ ما هو إلاظاهرة ـ ولابد أن تلفت هذه الظاهرة انتباهنا ولا نترك أنفسنا منساقين وراءها.. بل علينا بتقنين هذا الطوفان حتى لا نغرق بداخله ويتحول الزواج لمجرد شكل اجتماعي لا طعم له ولا لون .

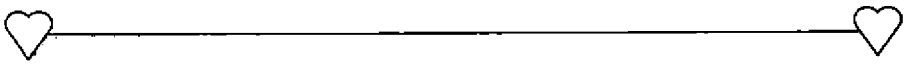

امرأة الثلاثينيات

أفتقد الحماية..

أفتقد ذراعين قويتين..

أستكين فى حضنهما..

وسادة أضع عليها رأسى..

أنتفض صمتاً.. لو يقول لى رجلى..

أنا مسئول عنك..

أنت فى حمايا!!

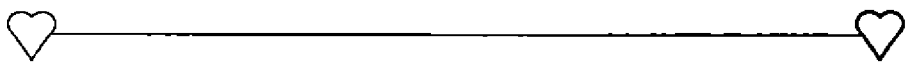

امرأة الثلاثينيات

تروى شهرزاد بحرارة : أشعر أن شهريار اعتادنى مع مرور الوقت وإننى فقدت تأثيرى عليه فلم يعد يهر بحديثى ، ولم يعد يبتسم لنكاتى ، ولم يعد يلتفت لثيابى.. أشعر أنه قد نسى أنى امرأة فى خضم ما يمر به من ظروف. ولكن ما ذنبى فى هذا ؟ إننى أنثى أحمل بداخلى أحاسيس ومشاعر..مالى والحياة وظروفها..فلكل مقام مقال كما يقولون.. هل لأننى أصبحت زوجة لا بد أن أترك أنوثتى على أحد الأرفف وأظل أجاهد من الصباح إلى المساء دون كلمة إطراء أو ثناء على أى عمل أقوم به لأن هذا واجبى ولا شكر على واجب..

لماذا يصر شهريار على معاملتى مثل أى امرأة عادية. لماذا يصر على معاملتى كامرأة الثلاثينيات مع أن التباين بينى وبينها واضح وصريح

فلقد اختلفت ظروف وأزمانى.. أنا أشعر فى ذاتى أننى ذات قيمة كبيرة.. يعاملنى زملائى فى العمل أفضل معاملة.. يسمعوننى على سبيل المجاملة أظرف الكلمات ويثنون على أفعالى ويقدرونى فأسعد بهذا وأعود إلى منزلى وأنا محملة بأحاسيسى هذه وأتمنى أن يسمعنى زوجى وحبيبى ولو كلمة رقيقة تفرح وجدانى حتى لو لم أستحقها ـ ولو نفاق ـ كما يسمعنى زملائى ـ ولكنه يعود من عمله مكفهر الوجه.. معارضاً فى كل ما أقول ، فمن الواجب أن أقتنع أنه يعرف أكثر لأنه رجل..

وأتغاضى عن هذا لتسير الحياة، ولكنه يعاملنى كموظفة فى منزله، فأهم دور ألعبه إعداد الأعمال المنزلية ومراعاة الأبناء.

لا أنكر أن هذا حقهم عليَّ ولكن أين حقوقى الوجدانية .. ومن أيـــن أحـــصل عليها؟!. وحينما أنال منه بعض حقوقى يشعرنى أنه تفضل عليَّ بمنحه السعادة لى.. رغم أنه يسعد بذلك هو الآخر أيضاً.

لماذا ينسى أننى أرى الكثيرين غيره على مدى يومى .. وأتعامل مع الشرير والطيب واللطيف والوسيم ...إلخ.

لماذا لا يحمينى؟ لماذا لا يحتوينى؟! لماذا يتركنى لصراعات داخليـــة أحيانـــاً أضـــيق بـــها..ألن يتغير؟ .. ألم يع ما يدور حوله من تبدل حضارات وانقلاب موازين وســـن قوانين ؟ ألا يمكن لإحساس الرجل الشرقى بالمرأة أن يتبدل ويطرأ عليه تبديل وتعديل.. هل سيظل هكذا على الدوام؟! إلى متى ستظل أفكاره تعيش فى الأمس . وجسده يعيش فى الحاضر .. ما هذا الانفصام الغريب ؟.. ألا يتفهم أن البنت فى الماضى بحكم الظروف كانت لا تفهم شيئاً عن الزواج أو عن الرجال.. مجرد أن تبلغ الثالثة عشرة من عمرهـــا تجد نفسها قد تزوجت وأصبحت هناك أحضان رجل تحتويها.. ويكون هو مـــصدر معلوماتـــها عن العالم الخارجى.. فكما تتلقن منه فنون الحب والغرام والحيـــاة تـــتعلم وتقنع ، وما عليها إلا أن تطيعه وهى وحظها.. ولكنها تشب وهى تعتاده بكل محاسنه وعيوبه ولا تعلم شيئا إلا ما يقوله أو ما يعلمها إياه "فالزواج هو الحياة بالنسبة لـــها ولا يجب أن تثور أو تعترض ، وتعلم من بيت أبيها أنه لا رجعة لـــها ثانية إلا إذا كانت الحياة مستحيلة بالفعل.

فتحب هذا الرجل وترتبط به، فهو بالنسبة لـــها الأب والمعلم والـــزوج، ولقـــد ربيت على يديه كما يقولون " وتصبح نموذجا لأمية كما جاءت فى ثلاثية نجيب محفوظ وغيرها وتطيعه طاعة عمياء.. ولكن ..هل من الممكن أن يطبق الرجل هذا الآن؟! ..نعم رغم التفاوت الزمنى إلا أنه من الممكن ولكن مع بعض التغير الذي يناسب العـــصر .. فعصر الجوارى قد ولى وعصر أمينة قد انتهى.. ولكن بالتفاهم والتعقل والمحبة، فـــالمرأة

أصبحت نداً له فى أشياء كثيرة وأحياناً تفوقه.. فلم لا يتقبل هذا ؟!.. لم يصر على معاملتها على أساس جنسها الأنثوى وليس على أساس عقلها.. للأسف الشديد لازال الرجل الشرقى جاهلاً بسيكولوجية المرأة.. ويرفض معاملتها على أنها كائن بشرى مثله تماماً فى كل شىء إلا التصنيف..

كائن له أفكاره وآماله وطموحاته وشطحاته.. أتعجب من أن أى رجل مهما كانت درجة ثقافته ووضعه الاجتماعى سواء أكان مرتفعا أو متدنياً يعامل المرأة على أنها المخلوق الأقل ـ وهذه ليست عقدة ـ ولكن هذا ما يحدث بالفعل ..إذا ذهبت أى امرأة وبها قسط ولو بسيط من الجمال لأى مصلحة لتقضى حاجة.. تحصل عليها بسهولة لمجرد إعجاب الموظف بجمالها ، وقد تتعرض لبعض المغازلة وقلة الذوق.. تخطف الفتاة من الشارع لمجرد أنها فتاة ..أو ارتدت ثياباً بها بعض الإثارة..هل هذا مبرر لخطفها؟ هل نحن فى غابة؟ما علينا.. ولن نبتعد عن موضوعنا الأساسى وهو فقد شهرزاد تأثيرها على شهريار لمجرد أنها زوجته واعتاد عليها.. فماذا تفعل بحياتها المريرة المملة؟ هل تطلب الطلاق وتحاول أن ترتبط بشهريار جديد لتجدد حياتها؟! كيف ووراءها أبناء فى حاجة إليها؟ هل تحب وتترك أذنها لكلمات الهوى التى تستهويها وتتمناها؟! كيف وأخلاقياتها لا تسمح بهذا ؟!

هل تشغل نفسها بأى عمل تتلهى فيه ويبعدها عن كل هذا وذاك؟! وفى هذه الحالة هى تميت أيامها وأحاسيسها بإرادتها.. وهذا يعتبر نوعا من الانتحار ؟

ماذا تفعل؟ ماذا إذن تفعل؟ قل لها يا شهريار يا من تملك الحل.. يا من تعاشر امرأة القرن الواحد والعشرين المتفتحة التى تقرأ وترى وتسمع وتمتلك عقلاً كبيراً وأيضاً قلباً كبيراً يملأه الفراغ تحت مسمى الزواج..

ولتعلم أيها الـ "شهريار" إن شهرزاد لم تعد فتاة الثلاثينيات المغلوبة على أمرها.. لقد أصبحت محررة اقتصاديا ونفسيا ولن تخضع لما تأباه.. فهى تريد رجلاً قوياً تناقشه فى أمورها.. يعينها على تفكيرها وعلى حياتـــها لا يتركها هكذا صامتاً لا يحرك ســـاكناً لمجرد أنه تفضل وتزوجها..

ولنخرج عن الموضوع قليلا فقد استلفت انتباهى حديثا لأحد الدعاة بـــالتليفزيون يبث النساء درساً فى الحياة ويقص عليهن قصصاً عن حياة زوجات الصحابة.. ويقول لـــهن: أين أنتن من بين هؤلاء.. يجب أن تفعلى كذا وكذا وكذا وهن يبكين.. وقـــد أشعلنى هذا الحديث غيظاً وتمنيت أن أدخل للتليفزيون وأناقشه فى هذه اللحظات وسط هؤلاء الباكيات ولا أعلم على أى شىء يبكين.. على ما ذهب من العمر أم مـــا هـــو آت؟! كنت أريد أن أقول له وأين أزواجنا أيضا من هؤلاء الصحابة؟ فإذا كانت أفعال زوجى مثل هؤلاء الصحابة الأجلاء بالفعل لن يكون رد فعلى إلا القيام بما قامـــت بـــه زوجاتـــهم وعن رضا وقناعة وليس عن بكاء.

لا يا شهريار.. لابد أن تبدأ فى السعى لتجديد الحياة بأى شكل وبأى صورة فمـــا عادت شهر زاد تحتمل.. وبالفعل هى استلت سيف مسرور.. فاحذر واخـــرج عـــن صمتك.. نصيحة.. مجرد نصيحة.. فقد لمحتها تكتب هذه الكلمات فاحذر وتريث حين تدعوها فهى تقسم أنـــها لن تقبل دعوتك ولن تعود إليك .

ما قالته شهرزاد تحت تأثير انفعالها:-

لا.. يا من كنت حبيبى.. أنا لا أقبل دعوتك ولا عودتك وأأبى كتابة عقد جديد.. فحبك.. قد مات وعرضته للتبديد.. وجلست بين ندمائك وجليساتك ضاربا عـــرض الحائط بإحساس قلب بليد.. لقد لقيت رغبتى حتفها بين يديك عبر عمـــر مديـــد.. وأصبحت جسداً مسجياً بلا روح وأنت بعد سعيد .. ألم ترها وهى تحتضر.. ألم يبلغك

خبر وفاة إحساسى؟! ألم تر دموعى وأنا أستودعنى إلى مثواى البعيد.. ألم أتلق عـــزاءك الصامت ببرود أحاسيسك الشديد؟.. أنسيت يوم تركتنى على حافة قبر أيامى أطلـــب الشهادة وما أنا بشهيد.. كم من مرات قتلت شوقى ولهفتى ونـــزف قلـــبى وقطعـــت الوريد.. كم من مرات تركتنى بلا مأوى بلا قلب يحتوينى أواجه سراب عمـــرى وأنـــا وحدى شريد.. جمدت مشاعرى بفعل شتائك القارس وأصبحت باردة هشة كالجليد.. والآن.. الآن فقط تريد العودة .. تدعونى من جديد.. لا يا شـــهريار عـــصرك فأنـــا لا أريدك.. نعم لا أريد.. فما أنا برب حتى أحيى وأعيد .

- **لقد استنفرت هذه الكلمات شهريار .. وأجده يهب مدافعاً عن نفسه ... وسنرى ما يقول .. فربما هو الآخر واقع عليه الظلم ويريـــد أن يـــستعيد عرشه.**

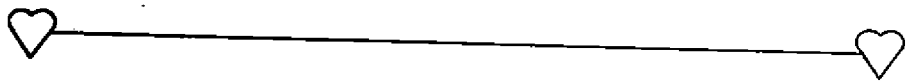

شهريار مدافعاً

لا تكونى عصبية!!
لن تثيرينى بتلك الكلمات البربرية
ناقشينى بـــهدوء وروية.
أنت منذ البدء، يا سيدتى
لن تعيشى الحب يوما.. كقضية
دائماً. كنت على هامشه..
نقطة حائرة فى أبجدية..
قشة تطفو..
على وجه المياه الساحلية..
كائناً..
من غير تاريخ.. ومن غير هوية..

لنترك القلم لشهريار الذى ضج من شكوى شهرزاد ومن الظلم الواقع عليه. وأخذ ينظر إليها نظرات كلها لوم وعتاب.

يقول شهريار: قد استمعت لشكاوى شهرزاد فى موضوع الحب.. ولا أنكر أننى يقع على عاتقى الكثير، ولكن هى أيضا فى معظم الأحيان تقتل فى داخلى هذه الأحاسيس.. فالمرأة الشرقية غالباً ما تتناول الحب من طرف واحد.. طرف الزوج.. حسب نشأتها وتربيتها التى دائماً ما تحثها على عدم إظهار مشاعرها حتى لا تقل فى نظره كما تعتقد.. وأنا أيضاً إنسان لى مشاعر وعواطف .. أريد أن تمتدحنى زوجتى فيما أقوم به.. أريد أن تقدر مجهوداتى.. أريد أن تعاملنى كأحد أبنائها ..تمدنى بعطفها وحنانها.

للأسف الشديد فبمجرد أن تنجب شهرزاد تنجذب لأمومتها وتتحول دونى.. لا أنكر أن هذا يسعدنى.. فأنا الآخر أحب طفلى وأريده سعيداً..

لكنى أرى أن الزوجة لابد أن تظل حبيبة وعاشقة لزوجها..وتتفهم معنى الزوجية وتفصل بينها وبين أى شىء آخر، سواء أمومة أو عمل أو غيره ..فمهما تقلدت من مناصب ومهما تحملت من أعباء منزلية فهى فى النهاية زوجتى وامرأتى.. وسكنى كما يقول القرآن الكريم..

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾

المفروض أن أعود لمنزلى بعد يوم حافل بالعمل ومنهك بالمشاكل لأجد زوجة مبتسمة تزيل عنى غبار يومى.. تنفذ ولو خمس من الوصايا العشرة التى أوصتها بها الأعرابية الأمية.. غالبية الزوجات متعلمات وعلى قدر كبير من الثقافة.. ولكنهن مع

الأسف وخاصة زوجات هذه الأيام لا يتحملن أعباء وسوءات الحياة الزوجية..وينظرن للحياة من جانبها المادى فقط.

أريد أن أعود لبيتى لأشعر بدفئها وحنانـــها وأشكو لـــها همى وتشاركنى فيـــه.. أريد أن تشعر بمتاعب عملى وتحسن تقدير ما أحصل عليه من ماديات فـــلا تغـــالى فى طلباتـــها حتى لا تكبدنى عناء التفكير المستمر وأشعر أننى أصبحت أجيراً لديهم.. أريد أن أجد زوجة جميلة متأنقة.. تسعد عينى عندما أراها.. أريد أن أشعر حقـــاً أنـــــها تنتظرنى لشخصى لأنـــها تريد أن ترانى وتشتاق لى ..أريدها تعيش معى عـــالمى علـــى الحلوة والمرة وأن تفهم مالا أقوله دون قوله..

ولكن ما يحدث وللأسف الشديد أننى مهما فعلت ومهما قدمت ينسى كل هذا إذا قصرت فى أى شىء ولو قليل ولا أعرف هل هذه طبيعة شهرزاد أم ماذا ؟.

وأنا من وجهة نظرى أرى أن دليل الحب ليس الكلام فقط ، ولا الحنـــان فقـــط، ولكن الحنان المقرون بالإخلاص والوفاء والتأهب الدائم للتضحية.. هذا مـــن وجهـــة نظرى الحب الحقيقى..

وقبل أن توجهوا لى اللوم .. هل لى أن أسأل شهرزاد بعض الأسئلة ؟!

هل شهرزاد ظلت كما هى منذ زواجنا وعلى مر السنوات؟! هل ظلت على رقتها وابتسامتها اللتين تزوجتها من أجلهما؟! هل ظلت على رشـــاقتها وجمالـــــها اللـــتين تزوجتها من أجلهما؟! هل ظلت تـــهتم بى وبما يخصنى كما كانت تفعـــل فى بدايـــة حياتنا؟! هل تنتظرنى بشوق ولـــهفة كما كانت تفعل فى الماضى؟!.. أيـــن ثيابـــــها المعطرة؟! أين تسريحة شعرها التى كنت أعشقها؟! أين كلماتـــها التى كانت تريح قلبى وتجعله يدق ؟! أين ذراعها التى كانت تحتوينى وكنت أتخذها وسادتى؟! أين صـــدرها الذى كنت أدفن فيه أحزانى؟!

لم تمر سوى شهور قليلة إلا وتبدلت الأحوال .. ومع الحمل والولادة.. ازداد الوزن.. وزاد الصوت ارتفاعاً.. وازدادت الطلبات حدة وازداد التباعد رويداً رويداً..فأصبحت أعود لأجد أمامى شجرة جميز متنقلة ليست لها ملامح.. ما علينا.. لا يهم الشكل ..أبحث عن الروح.. فأين منها الروح وسط الصياح المستمر مع الأبناء من أجل المذاكرة ومشاكلهم المستمرة مع عصبيتها الزائدة .. والغريب فى كل هذا محاولاتها المستمرة لتملكى.. محاولة أن تسلبنى إرادتى.. تريد أن تبعدنى بشتى الطرق عن أسرتى الكبيرة وإخوتى.. وناهيك عن مقابلتها لأى شخص من أفراد أسرتى ولا أخفيك سراً بأنه لو ولد لي طفل به بعض الصفات السيئة أو غير جميل مثلا فينسب هذا لعائلتى فوراً والعكس صحيح.. كما لو كنت أنا ـ التى أحبته كما كانت تقول ـ لست نتاج هذه الأسرة ـ بالطبع ليست كل شهرزاد هكذا ولكن معظمهن ـ ولو زارنى أحد الأصدقاء أو أخذت ميعادا لمقابلته لا أسلم من لسانها أيضا.

ومع ذلك لا أرغب فى مضايقتها وأستمع دوما لتعليماتها حتى لو لم أنفذها ـ "وأكبر دماغى" كما يقولون ـ.. وأعلم أن أعباء كثيرة هى تتحملها وزادت عليها أعباء المذاكرة فأصمت ولا أجد حيال هذا سبيلا لأساعدها .. فيكفى ما أعانيه من مشقة عملى الآخر فى المساء للمحافظة على دخل الأسرة.. وأحيانا تكشر عن أنيابها لى.. أنا الآخر كما تفعل مع الأبناء.. وصمتى ليس ضعفا ولكن عملا بنصيحة "كبر دماغك"..

أعلم جيداً أننى لم أعد أهتم بمظهرى فى المنزل.. فيوم الإجازة لا أحلق ذقنى وهذا لأريحها يوما.. ولا أتعطر بعطرى الغالى الذى أستعمله عند الخروج حتى أوفره، فالعطور ارتفعت أثمانها جداً.. ولا أهتم بهندامى .. فأنا جالس بالبيت من الذى سيرانى.. وهى أيضاً فى المقابل تستيقظ من النوم لتقضى "الويك إند" فى المطبخ ومع الغسيل "منكوشة" الشعر مبللة الملابس.. نعيش اليوم بطوله على أنغام صوتها المبحوح الذى

ترسله إما بالشكوى من التعب أو تنهر به الأبناء.. فهى معذورة فالضغوط كثيرة عليها.. ما علينا.. ولا تجد منى إلا الصمت..

وفى بعض الأحيان أحاول مساعدتـــها ولكنها لا ترضى عما أفعل.. فهى لـــــها طريقتها فى ممارسة أعمالـــها المنـــزلية .. كما أن حركتى أصبحت ثقيلة فأنا أيضاً زاد وزنى شوية وأصبح لى "كرش" شويتين.. ولا أنكر أننى أصبحت منهكا من التفكير فى كيفية الوفاء بطلباتـــهم التى أثقلت كاهلى وكثيراً ما أجلس متجهما.. أقـــصد معظـــم الوقت.. فالابتسامة حقا فارقت شفتى، والتليفزيون أصبح صـــديقى الوحيـــد الـــذى لا يعترض حين أنظر إليه فاغراً فاه بلا تفكير إذا كان لدى وقت فراغ.. فالحياة أصبحت غالية بصورة لا تكفى معها أربعة مرتبات ..وأصبحت منهكاً فى العمل الذى لم تعـــد ثماره تجدى.. فكيف لى بعد يوم حافل بالإرهاق والتعب والمشاكل أن أعود لأحـــب أو لأجامل أو لأمارس الحب.. إننى أحياناً وقبل أن أتناول عشائى أذهب فى سُبات عميق.. ومن هى التى لديها استعداد أن تُحَبْ بعد قضائها هذا اليوم الحافل بالمتاعـــب بالنـــسبة لـــها أيضا.. وهل لو عندنا استعداد لممارسة حبنا نجد مكاناً نمارس فيه هذا الحب بعيداً عن أطفالنا الذين أصبحوا لا ينامون وانقلب ليلهم نـــهار.. وهل مساحات الـــشقق فى هذه الأيام تسمح لنا بـــهذا؟..

حقاً أنا أعذرها فى صياحها لأنـــها تتحمل الكثير وأنا أصمت لأننى لا أملـــك إلا الصمت حتى لا تتفاقم مشاكل لا أستطيع مواجهتها.. فأنا فى ظل ظروفى الحياتية هـــذه أصبحت كالثور أدور فى الساقية ولا أحد يقدر ما أقوم به.. وكيف يقدرون هذا وأنـــا لاأستطيع أن أفى بمتطلباتـــهم سواء المادية أو متطلبات زوجتى الجسدية والمعنوية..

لابد أن أصمت وأصمت ولابد أن يصل صوت صمتى فى يوم ما لمن يهمه الأمر.. فشهريار ليس فى حاجة لمسرور.. شهريار يحتضر لوحده.. لكنه قبل أن يـــصل لحافـــة الموت يريد أن يعرف .. ماذا تريد شهرزاد منه بالضبط ؟! فيكفيه أنه يعيش فى ظل جو

قاتم وحياة اقتصادية مميتة .. فالمادة تلعب دوراً رهيباً فى تعاسته وسعادته.. فهى بالطبع تحل مشاكل كثيرة.. وبها من الممكن أن يتحمل أى منهما بعض المشاكل التافهة اليومية التى تمر به والتى معظمها بسبب المادة.. فيكفى أنهما بها يستطيعان أن يحصلا ولو على قدر بسيط من الترفيه يعينهما على مواصلة الحياة.. فالمشكلة ليست مشكلة شهريار فقط المشكلة مشكلة المجتمع ككل..

مشكلة تناسب بين دخول ومصروفات.. القضية تحتاج لحل أكبر منهما وفك لوغاريتمات ما يحدث حولهما.. فما يتلقيانه من معلومات ومغريات عبر التليفزيون والنت والدش لا يتناسب مع عقلياتهما ودخولهما وأوضاعهما، فلقد انتقلا فجأة لمرحلة جديدة بلا مقدمات ولا تمهيد لها.

وقد عبر شهريار قبل أن تواتيه المنية ـ فهو بالفعل يحتضر ـ بهذه الكلمات الرقيقة المعبرة ملخصا مأساته:

تريدين.. وما أكثر ما تريدين
تريدين مثل جميع النساء..
كنوز سليمان..
مثل جميع النساء
وأحواض عطر
وأمشاط عاج..
وسرب إماء..

* * *

تريدين مولى
يسبحك باسمك كالببغاء..
يقول: (أحبك) عند الصباح...
يقول: (أحبك) عند المساء...

ويغسل بالخمر رجليك..
يا شهرزاد النساء..
* * *
تريدين مثل جميع النساء..
مراوح ريش..
وكحلاً...
وعطراً..
تريدين عبداً شديد الغباء..
ليقرأ عند سريرك شعراً
وبعد.. أيا شهر زاد النساء..
أنا شهريار.. فقير..
رغيفي أغمسه بالدماء...
شعوري بسيط..
وأجري بسيط..
وآمن بالخير والأولياء..
وأحلم بالحب كالآخرين..
وزوج تخيط ثقوب ردائي..
وطفل ينام على ركبتي..
كعصفور حقل..
كزهرة ماء..
أفكر بالحب كالآخرين
لأن المحبة مثل الهواء..
* * *

وتستطرد شهرزاد ثائرة لشعورها، بالإهانة، وأن شهريار لم يفهم ما بين السطور وماذا تريد منه بالضبط فتنفعل قائلة :

أريد...
ماذا أريد..
أريدك حضنا عاصفاً..
مرفأ حانياً..
أريدك.. فى عمرى كالوشم..
بين أحضانى.. حريقا..
لغدى طريقاً..
أريدك.. فى حدقة عينى.. نور عينى
- أريدك.. تحلم..
أحقق لك أحلامك..
أتمنى..
فتصبح أمنياتى..
أريدك..
أريدك..
أنا أريد..
ومنك أشياء كثيرة.. أريد!!:

فهل تفهم شهريار ماذا تريد شهرزاد.. أعتقد أن ما تريده بين يديه، ومن السهل جداً تحقيقه لو ترك لنفسه العنان، وترك مشاكله خلف الباب وقبل أن يدخل .

✲ ✲ ✲

الازدواجية وقياس الجاذبية

كل ما يريده من المرأة الرجل ..

أن تكون أنثى..

بينما تصر المرأة..

على أن يكون قلبها ..

هو ولى أمرها..

وقلب الرجل مهرها !!

الازدواجية

لم تعبأ شهرزاد بدفاع شهريار ونست أو تناست وتغاضت عما سمعت ولازالت تضج بالشكوى ..

تصف شهرزاد شهريار "بالازدواجية" فتقول إنه يريد أن يتزوج زوجة جميلة وأنيقة وجذابة ثم يحس بعد ذلك بالغيرة عليها وتنقلب حياتهما لجحيم..

ويريدها ممتعة جنسياً وعندما تبدى له هذا يتشكك فيها وتبدو رديئة فى نظره فهو دائماً لا ينظر إليها بعينيه هو بل يتفحصها من خلال عيون الآخرين..

يريدها متزينة وكاللوحة الجميلة وإذا فعلت هذا لا يعجبه ويرى أن هذا ما هو إلا وسيلة لغزوه.. وأن الرجل الذى يحب امرأة فى عريها حباً ملتهباً فإنه يهواها بغض النظر عن تبرجها.. وعلى العكس من ذلك إذا كف عن حبها فأجمل ثوب فى العالم يصبح عديم الجدوى..

فهل حقا هذا هو رأى شهريار؟!

- أشك!

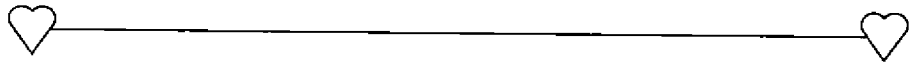

فتـــاة ليـــل

عفويـــة كـــــونى وإلا فاسكتـــــــى
فلقـــد مللـــــت حديثـــك المتميعـــا
حجرية الاحساس لـــن تتغيـــــرى
إنـــى أخـــــاطب ميتا لن يسمعـــــا

لازالت شهرزاد تبثنا بمكنون نفسها بصدق حتى أننا أصبنا بإحباط مثلها وقاربنـــا على الإسراع بمناداة مسرور عله يخلصنا من هذا الشهريار المقهور ! وتقول:

كثيراً ما يقع علينا الاتـــهام بأننا سبب رئيسى فى معظم المشاكل الزوجية وخاصة الجنسية.. وأنا لا أكابر ولا أنكر هذا.. ولكن المرأة مظلومة فى هذا الشأن .. فلم يـــتم إعطاؤها منذ الطفولة أية معلومات صحيحة عن أى شىء.. وكلها اجتـــهادات منـــها وليست على أسس علمية بالطبع .. فكيف يطلب منها أن تُمتع زوجها كمـــا ينبغـــى وتخلع فجأة عن نفسها غطاء الخجل الذى حملته طوال سنوات عمرها؟..وكيف تزيـــل كما من الممنوعات تعايشت معه لمجرد أنـــها أصبحت زوجة..

أحياناً تفاجأ الزوجة بأن زوجها يطالبها بأن تتفوه ببعض الألفاظ التى لم تتقولـــها من قبل وتقوم ببعض الحركات التى لم تعتدها و لم ترها إلا مصادفة فى السينما أو الدش مثلا.. أو بالمعنى الأدق يريدها فى فراشه فتاة ليل... وخاصة إذا كان زوجـــاً صـــاحب تجارب .. وإلا ابتعد عنها ووصمها بالبرود والذى منه.. فمن أيـــن لـــــها بـــــهذه الحركات والتأوهات والكلمات وقاموس حياتـــها خال منها تماما.. حتى لو كان لكل مقام مقال وأن هذا طبيعى ومن حقه .. ألا يعتبر هذا إزدواجية أيضا .. أولاً هو يختارها

زوجة مؤدبة ولا تفقه شيئاً لتواجه الحياة معه ويكون هذا شرطا أساسيا فى اختياره.ثم فى الفراش يريدها مدربة وواجب أن تمتعه كما لم ينل متعة من قبل..

كيف تتحقق هذه المعادلة وخاصة فى بداية الزواج .

نحن نعلم أن الزواج يجرح العفة لأنه يميل إلى حقوق وواجبات متبادلة.. فتعطى الأجسام صفة آلية، إذ يفترض أن تتعارف بشكل عام. ومن الطبيعى أن الزوجين قد يتجاذبان جسمانياً منذ أول ليلة ومن الممكن العكس.. والزواج يسهل استسلام المرأة بإزاحة فكرة الخطيئة المرتبطة بالجسد.. والتعايش المنتظم يؤدى لألفة جسمية تساعد على النضج الجنسى. إلا أن ذلك لا يمنع من أن المرأة تغامر مغامرة كبرى بتعهدها أن تقبل معاشرة رجل لا تعرفه جنسياً فى حين أن مصيرها الجنسى معلق تعلقاً جوهرياً بشخصيته..

ولذا يجب أن ينال كل منهما قدراً من الثقافة الجنسية التى نسمع عنها منذ عقود.. وهذا ليس مخجلاً ولا عيباً .. فجميع الأديان السماوية وخاصة المسيحية والإسلام تحض الإنسان على طلب العلم والتعرف على طبيعة الجنس الآخر حتى تتكون أسرة سليمة نفسياً وجسدياً..وهناك علم الطب الجنسى الذى بدأ الاهتمام به من حوالى نصف قرن وهو يدرس ثلاثة مجالات رئيسة:

أولها: فسيولوجية الجنس الطبيعى بين الذكر والأنثى.

وثانيها: أسباب الفشل بين الطرفين، وهى بالنسبة للرجل. العجز وسرعة القذف وعدم القدرة على الإشباع، وأيضاً أربعة أسباب لفشل المرأة جنسياً ،وهى البرود وعدم القدرة على الإشباع والألم عند الجماع وعدم القدرة على الممارسة نتيجة الخوف.

أما المجال الثالث لدراسات الطب الجنسى: فهو يهتم بفحص الانحرافات الجنسية بكافة أنواعها كالشذوذ والسحاق وزنى المحارم.. إلخ.

وأيضاً العلاقة بين بعض الأمراض وممارسة الجنس .

وهذا العلم يدرس لثلاث فئات وبالتدريج.. طبقة الأطباء ثم المثقفين وأخيراً عامة الشعب، وهذا العلم يجب أن يدرس حتى نضمن حياة جنسية ونفسية سعيدة.. فكلما فهم طرف "سيكولوجية" الطرف الآخر سيعرف كيف يتفاهم معه ويسعده ، وحتى لا يلجأ الأزواج للمثيرات الجنسية التى يفرون إليها كالفيديو كليب والأفلام الجنسية ويُطالبون زوجاتهم بتقليد ما يرونه وبالطبع ستفشل الزوجات ولا يجد أزواجهن السعادة فى غرف نومهم متناسين هؤلاء الرجال أن كل ما يشاهدونه شيء غير منطقى بالمرة وأن الحب هو أعظم شيء خلقه الله ليقرب الأرواح والأجساد دون حاجة لمنشطات أو مثيرات أو غيره.

وقبل أن أنهى الحديث فى هذا الموضوع، دفعتنى شهرزاد لأرد عن سؤال مهم لها تخجل أن تبثه بنفسها لشهريار — وما أنا إلا واسطة خير — تقول لى شهرزاد:

حينما يجمعنى فراش واحد بشهريار ونستمتع بحلو اللقاء يتركنى لشأنى فور انتهاء اللقاء أى بعد لحظات سواء بنومه أو بابتعاده عنى معتمداً على أنه أنهى مهمته الواجب القيام بها .. فأشعر بشعور غريب وهو أننى لازلت فى حاجة إليه وأن لقاءنا به شيء ناقص.. فأنا أريد أن أرتمى بين أحضانه لتهدأ نفسى... فأنا أشعر أن أجزائى كلها مبعثرة من شدة الإحساس به وأريد أن يلملمها.. ولكنى أخجل أن أقول هذا؟ فهل هذا الموضوع يشغلنى وحدى أم هذا شيء طبيعى وله حقيقة علمية؟!

لقد استلفت انتباهى سؤالها وخاصة أنها لم تلجأ إلىَّ من قبل ، ولذا سأوضح الأمر لها..

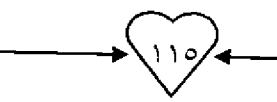

غـزل ما بعد الــذروة

فى الحقيقة هناك مراحل لممارسة الحب حتى يتم على أكمل وجه وهى:

المداعبة – الجماع – الذروة – عزل ما بعد الذروة.

والمرحلة الأخيرة هي التى تتحدث عنها شهرزاد ولــها نفس أهمية المراحل الثلاث التى تسبقها.. وهذه المرحلة لا تنطوى على استمرار الاتصال الجنسى، وإنما تشكل التعبير المطلق عن الحميمية الكاملة.. عن الرقة والعناق والملاطفة وحديث الوسادة الذى يــأتى بعد أن تدور الأرض وينتهى صخب المتعة ليسود الهدوء الناعم الجميل.

فى الغالب المرأة هى الطرف الذى يعانى من نقص غزل ما بعد الحب ومن الشعور بالخواء، وأكثرية النساء تجدن صعوبة فى المطالبة بــهذه المرحلة المفقودة بعد أن ينتــهى الجماع، وغالباً معظم الرجال لا يفطنون لذلك أو يتهربون منه بالذهاب لأخذ حمام أو بالتحدث عن شجون أعمالهم ، والبعض أيضا يلجأ للتحدث عن الشعور بجوع قاتل أو أمور أخرى.

وقد تعانى المرأة من جراء ذلك وهو ما يسمى " قلق "ما بعد تعاطى الحب" وذلك عندما ينأى الرجل عنها ويبدو غير متجاوب أو ودود.

فالعناق والتقبيل والمداعبة تشكل مثالاً على الحب الجسدى الذى يروق للمــرأة.. أما الاتحاد العضوى فشىء آخر والذى لا يمكن أن يتحقق للمرأة إلا فى حــال ســبقه وتبعه أشياء أخرى.. وهذا النوع من العزل يشكل جزءاً مهماً فى ممارسة الحب وبأنــه يتميز بنفس القدر من المتعة التى تتسم بــها عملية الحب ذاتــها.

ولا يجب أن ندفن رءوسنا فى الرمال ونتناسى أن الغريزة الجنسية تلعب دوراً مهما فى حياتنا.. فبسببها يمكن أن تحدث الاضطرابات العصبية والنفسية.. وغالباً لو بحثنا وسحبنا خيط أى مشكلة زوجية حتى لو تافهة سنجد فى نهاية الخيط عقدة الجنس.

فمصدر الاضطرابات فى الحياة الزوجية دائماً هى رغبات جنسية مكبوتة أو غير مكتملة من أحد الطرفين وليس بها إشباع.. والزوج أو الزوجة يجد نفسه فى ورطة.. فأين سيشبع غرائزه إذا كان الطرف الآخر لا يتفهمه ؟!.. والحياة الاجتماعية التى نحياها تتطلب عدم ممارسة الحب والانسياق وراء الغرائز على نحو غير لائق، بل نطالب بكبحها طبقاً لقوانين المجتمع وتقاليده، ولذلك ينشأ داخل كل شخص منا نوع من الصراع بين غريزته الطبيعية والسيطرة المكتسبة المفروضة عليها متناسين أن الحاجات الإنسانية من فسيولوجية ومعنوية وتحقيق الذات ذات أهمية كبرى فى إحداث التوازن فى حياة البشر بصفة عامة.

ولا نستكثر أو نستنكر على المرأة التى لا تنال ما يرضى نفسها ويحقق ذاتها أن تستل سيف غضبها الذى غالباً ما يتضح ويظهر حينما لا يتحقق هذا.

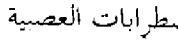

قياس الجاذبية

على الرغم من اشتياقى لكلمة غزل يوجهها لى شهريار ولو فى أى مناسبة إلا أنه يخجل علىَّ بها ، والغريب أن أجده يتوجه بكلمات رقيقة وفى منتهى الرومانسية لمن هن أقل منى شكلاً وموضوعاً .. مما يجعلنى أغتاظ وأكتوى بنار الغيرة وقد قرأت فى بعض الكتب أن شهريار يفعل هذا لمجرد تبديد القلق الذي يعتريه أو التخفيف منه وخاصة إذا كان يكبر شهرزاد فى السن وكاختبار لقياس جاذبيته فى عالم النساء .. فهل حقاً هو يختبر قدرته فى إذا كان لم يزل ذاك الشخص الجذاب القادر على إثارة النساء وخاصة أننى مع مرور الأيام أصبحت جزءاً منه ولا يمكننى أن أكون موضوعية أو محايدة فى قياس جاذبيته.

هل حقا تصبح المعازلة فى تلك الأثناء للاطمئنان على الذات حيث يطلق شهريار مهاراته القديمة والحديثة ليرقب مدى تأثير ذلك على المرأة التى يعازلها وهو على مرأى ومسمع منى ولا يأبه بذلك .. وهل حقا هو لا يعنى بذلك خيانتى أو فتور حبه لى.. ولكنه مجرد اطمئنان على جاذبيته.. كل هذا جميل وممكن أن أتقبله.. ولكن ما رأى شهريار إذا أردت أن أختبر جاذبيتى أنا الأخرى وأن أطمئن عليها وعلى مرأى ومسمع منه .. هل سيلتمس لى الأعذار ؟؟!.

الزوجة المثالية

كم أتمنى لو أرقص على أطراف مواعيدى ..

لو تزور أيامى الرجفة ..

لو تهرب منى ساعاتى ..

فأقفز .. أعدو .. أصارع

كى أعيد تنظيم أوقاتى ..

لأعيد تشغيل العداد القابع فى رأسى ..

لكن عقلى يسيطر على جميع خطواتى ..

هل العيب فى عقلى ؟!

أم هو فى ما يحدث من حولى ..

فى الأنماط التى تحوط زمانى ؟؟!!.

الزوجة المثالية

تضحك شهرزاد وتقول : يطالبونني دائما أن أكون متمتعة بصفات الزوجة المثالية .. بالفعل قد سمعت عن الطالبة المثالية ، الأم المثالية ولكن هذا يتم على أسس وشروط يقيسون عليها هذه المثالية ..ولكن بالله عليكم ما هى مقاييس الزوجة المثالية الذي يختار على أساسها الزوج زوجته .. وهل يوجد شيء مثالى فى هذا العالم؟! هل من الممكن أن يصلح زوج لأى نوع من النساء إذا أطلق عليه مثالى؟! وهل من الممكن لزوجة واحدة بمواصفات معينة أن ترضى وتصلح لكل الرجال لأن مواصفاتـــها مثالية ؟!.. بالطبع لا.. وإذا حدث هذا فى بعض الحالات لا يمكن أن نعممه .. لأن كل رجل يعجبه نوع معين من النساء وكل امرأة أيضا تفضل نوعا معينا من الرجال وكما يقولون : لولا تعددت الأذواق لبارت السلع .. فنجد بعض الرجال يفضلون المرأة الجميلة والبعض لا يهمه هذا ويحب خفيفة الظل.. وغيره أهم شيء عنده أن تكون متدينة .. إلخ

كذلك النساء فمنهن من تحب الرجل الوسيم ومنهن من تميل للرزين صاحب الخلق.. إلخ.

فالمثالية إذن بالنسبة للزوج أو الزوجة نسبية ولا أنكر أن وجود بعض السمات التى لا يختلف عليها اثنان مهم كالتدين والتخلق بالأخلاق الحميدة وامتلاك القدر من المال الذى يعين على الحياة وعلى أساسه ممكن إقامة حياة سوية.. ولكننا نتحدث فى هذا الصدد عن الفروقات الشخصية التى تجعل الشخص يتقبل الآخر أو لا يتقبله .. والتى تقدر حسب احتياجات كل شخص وإشباع لشخص الآخر واحتوائه له.

وبالتالى ليست لـــها مقاييس وأحكام ثابتة.

وعلى هذا الأساس أنا أحد نفسى مثالية مع شهريار الذي تركنى لحالى ألهث وأتحدث وأتكلم وأقلب الدنيا رأسا على عقب وهو ينظر لى فى صمت تام ولا ينبس بكلمة.. فهل يا ترى السكوت علامة الرضا؟.. وهل هو سعيد بى لـــهذا الحد وبمثاليتى هذه.. أم يا ترى هو الذي أصبح مثاليا وأراد أن يريحنى ويستريح ؟!.

شهرزاد والماضى

علمتنى الحياة..

أن أحتفظ بأسرارى.. لنفسى..

من الممكن أن أنساها.. أنا

ويحتفظ لى بـــها الآخرون فى أرشيف عمرى

شهرزاد والماضى

تقول شهرزاد : أتعجب من كل رجل يحاسب امرأته على نبضات قلبها قبل أن تعرفه رغم أنه مر بكل المراحل الحياتية التى مرت بها سواء مراهقا أم جامعيا أم .... فلماذا ينكر حقها هذا ـ ليس المقصود بالماضى هنا أنها امرأة لها ماض بحق وحقيق أو سمعة سيئة لا سمح الله ـ لكننا نقصد العلاقات العمرية البريئة التى تخوضها شهرزاد فى مراحل عمرها المتعددة وقبل أن تلتقى بفتى أحلامها الذى ترتبط به.. ولقد وقعت فتيات كثيرات فى مثل هذا الفخ عندما يسألها فتاها وتقص عليه قصصها وأحلامها الماضية وفجأة تتغير معاملته لها ويشعر أنه خدع فيها .. فبعض الرجال يلبسون قشرة الحضارة ولكن الروح جاهلية كما يقولون.. ويحبون أن يدفنوا رءوسهم فى الرمال متناسين أن ماضى أى شخص هو ملكه وحده .

ولذا تنصح شهر زاد كل امرأة أصبحت أو كانت لها أى علاقة برجل قبل مقابلتها لفتى أحلامها أو زوجها فيما بعد أن تحترس من أن تقص عليه هذا..

فشهريار الشرق لن يغفر أبداً معرفته بماضى امرأته.. فإذا كان أحيانا يترك فتاته لأنها أحبته وسايرته فى حبه ويتشكك فيها ويقول إنها كما تفعل معه لابد أن تكون قد فعلت هذا مع غيره.. متناسياً أنها ستكون لغيره فى يوم من الأيام وهو قد يقع أيضاً فى المحظور مع فتاة أخرى تركها شهريار آخر فى بداية حياتها أيضا.

ولابد أن يفهم شهريار أنه من النادر أن تستمر الفتاة لبعد الخامسة والعشرين ولا ينبض قلبها لأحد وإلا ستكون إنسانة غير سوية ومعدومة المشاعر .. وترى شهرزاد أنه ليس من حق أى شخص أن يسألها عن ماضيها لأن ماضى الشخص هو ملكه

وحده فقط.. وعلى الرغم من ذلك فقد قال الأديب أوسكارويلد.. " أحب المرأة التى لـــها ماض وأحب الرجل الذى له مستقبل ".

الغيرة

كلانا حزين فلا تجـــزعى ودمعك تسبقـــه أدمعى.

وإن كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـــة فى أضلعى.

وإن كان نجم هنائك غاب فنجم هنائى لـــــم يطلع

تسأل وتتساءل شهرزاد ..هل الغيرة دليل على حب شهريار؟ ربما.. وربما شـــدة إحساس الرجل بملكية المرأة وخاصة بدنـــها هو الذى يشعل فى خياله نـــار الغـــيرة .. وأصدق تعبير عن هذا ما رآه " شكسبير" وعبر عنه فى تعبير رائع فى شخصية "عطيل" الذى تملكه الشك فى سلوك زوجته وإخلاصها له، فأخذ يتصورها تعطى متعـــة لغـــيره وخاصة غريمه مما دفعه لقتلها والانتحار.

ونجد فى القصة هنا أن الغيرة تحولت لشك مدمر..

وواقع الأمر أن المرأة تحب ويرضيها أن يغار عليها رجلـــها.. ولكـــها تحـــب أن تشعرها هذه الغيرة بأنـــها ذات قيمة فى نظره ..ولكن إذا زاد الشىء عن حده انقلـــب لضده، فإذا أسرف شهريار فى إظهار غيرته بدون سبب واضـــح وتحولـــت فى بعـــض الأحيان إلى شك دل ذلك على ضعفه وعجزه وانعدام شعوره بالثقة فى نفسه فتطمع فيه حينئذ شهر زاد وتستبد به ومن الممكن فى هذه الحالة أن يدفعها للنظر لغيره حين تضيق بشكوكه وهواجسه لتنتقم من حماقته.

أما غيرة شهرزاد على شهريار فيقال عنها : إنه على قدر حب المرأة تكون غيرتها ويكون انتقامها أيضا، ولهذا عليها ألا تتورط فى قصة حب إلا إذا وثقت من أن الطرف الآخر يحبها ويعتزم أن يخلص لها.

والغيرة لا تقوى الحب بل تضعفه .. فمن تحب زوجها لا يجب أن تحبسه فى سجن غيرتها بل تنطلق به إلى العالم الواسع الرحب بقدر ما تستطيع .. فدليل الحب ليس الغيرة بل الحنان والتسامح والإخلاص والطاعة والتأهب الدائم للتضحية من أجل الغير..

ولكن الغريب أننا أحيانا نشاهد شهريار شديد الغيرة على شهرزاد ومع ذلك يخدعها ومن الممكن أن يخونها ويريد فى نفس الوقت أن يفرض عليها الوفاء. مبرراً هذا بأن خيانته لا يترتب عليها أى شيء أو أى أثر يذكر .. فما هى إلا مجرد نزوة وسرعان ما يعود لسابق عهده.

أما خيانة زوجته فتصيبه فى كبريائه وشرفه وسلالته.. وهوفى هذه الحالة ينظر للمجتمع ومصلحة الأسرة فقط.. أما قلب امرأته فلا يعنيه فى شيء ولا يعيره اهتماما . وهو لا يكترث حتى لغيرتها عليه .

ولكن الذى ينساه ويتناساه شهريار هو أن قلب المرأة الذى يدوسه هو قاعدة الأسرة، وكل خيانة تزعزع قلب المرأة وتثير غيرتها، تزعزع بالتالى صرح الأسرة وقد تقوضه.

ذلك لأن المرأة لا تنظر للأسرة باعتبارها وحدة اجتماعية قوامها المصلحة، بل تنظر إليها قبل كل شيء باعتبارها وحدة إنسانية قوامها صفاء النية وعمق الوفاء ونبل العاطفة.

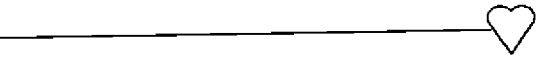

الغيرة المرضية

أحياناً تكون أسباب الغيرة فطرية فيبدع الشخص الغيور الشكوك إبداعاً تخيلياً بغرض تعذيب نفسه ومن يشك فيهم.

وأحيانا يكون الشخص مصاباً بمركب نقص ينشأ عن شعوره بأنه أضعف شخصية ممن يحب أو دونه مكانة اجتماعية.

وأحيانا أخرى قد ينشأ هذا الشعور من منطلق أن من يحب رائع الجمال يطمع فيه الآخرون.

أو قد ينشأ عن شعور بعجز واضح فى قواه الجنسية..

وكلها كما نرى أمور مرضية وتحتاج لعلاج نفسى ... ولا تدخل فى نوع الغـــيرة الذى نتكلم بصدده وهى الغيرة المرتبطة بالحب.

فطرة شهـريار

أنا ما كنت يوما شهريار
لا.. ولا أحرقت بالحب أكباد النساء
كنت دوما رجلا لامرأة واحدة
وعشيقا جيدا وأحادى الولاء
* * *
أنا لا أرقص فى الحب على خمسين حبلا
ولا أشدو على ألف مقام
إننى أومن بالإخلاص فى دنيا الـــهوى
فضعى رجليك فى الثلج ونامى .
* * *

شهريار والفطرة

فى بعض الأحيان يسعى شهريار للنيل من امرأة أخرى يقع تحت ضغط إغرائها ولا يعرف كيفية الفكاك منها.. ويعلق البعض على هذا ليهونوا من الأمر بأنـــها مجـــرد "نزوة" وأن الرجل بفطرته يميل للتعددية بعكس المرأة التى تميل للفردية فإن أحبت فعـــلا فمن الصعب أن تتخلى عن حبها وتنظر لآخر حتى لو فاق حبيبها فى كل المواصفات .

وترى شهرزاد أن موضوع النـــزوة هذا غير مقنع . وأن الرجل الذى يترك امرأته لأجل أخرى لا يحبها، لأن الرجل الذى يحب امرأته حباً ناضجاً لا يستسلم لإغراء امراة أخرى بسهولة مهما كانت وإذا فكر يوماً فى هذا.. فهذا معناه فشل الزوجين معاً وليس هو فقط..

والرجل الذى يصل به الأمر لكى يسعى لطلاق زوجته من أجـــل أخـــرى فهـــو بالتأكيد لم ينجح فى التوافق معها ومعنى هذا أنـــها أيضاً لم تنجح فى الانسجام معـــه.. ومن هنا إذا أراد الزوجان أن يتوافقا معاً عليهما بمحاولة التطبع كـــل بطبـــاع الآخـــر ويتقاربا وينميا حبهما ويرعياه وبذلك يتلاشى الخوف من خطر المرأة المغرية ويتلاشـــى أيضاً الخوف من الزوج الذى يضل طريقه..

ولكن ماذا لو كانت لشهريار علاقات متعددة فى آن واحد قبل الزواج ؟! هل هذا يؤثر عليه بعده؟!

يقول علماء النفس فى هذا الصدد.. أن الرجل صاحب العلاقات المتعددة فى وقت واحد يكون غير ناضج عاطفياً وكل ما يهمه أن يكون موضع اهتمام الكثيرات فقط.. وهذا يعتبر صورة من صور الطفولة لا من صور الرجولة".

ومثل هذا الرجل لا ينجح فى زواجه إلا إذا استوعبته زوجته واهتمت به وبالفعل يحتاج لرعايتها الفائقة .. وهذا من يطلق عليه "الطفل الكبير" بصفة خاصة.. ومن الواجب أن الناضج سواء الزوج أو الزوجة – بالطبع المقصود النضج العاطفى – ألا يمن على الآخر بعاطفته حتى تتعادل الحياة ولا يصلان إلى طريق مسدود..

وما أروعها من لذة حين يشعر شهريار بمشاركة شهرزاد له فى أحاسيسه ومشاعره ونبضاته.. فمقاسمتها له فى مشاعره يزيد من انفعالاته وسعادته .. وأيضا وقوفها معه فى أوقات أحزانه وغضبه ومشاكله يزيده قوة وتماسكا ويقضى على كل مخاوف تجتاحهما ويبعد شبح المرأة الأخرى والنزوة وما إلى ذلك .

مناسباتى السعيدة

سأنسى هواك ولكننـــــى تراجعت قبل اتخاذ القرار

تحملت من أجل أبنائنـــــا أصبر كى لا يضيع الصغار

وإنك تغتالنى كل يـــــوم ومازلت أهواك يا شهريار

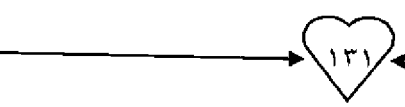

مناسباتى السعيدة

لازالت شهرزاد مصرة على الشكوى رغم ردود شهريار العنيفة عليها ولكننا ليس فى وسعنا إلا أن نسمعها.. فيكفى ما تعانيه .. وليس من المعقول أن نبقى احنا والـــزمن وشهريار عليها !

تجتر شهرزاد ذكرياتـــها بمرارة وهى تتذكر كم مضى عليها مـــن العمـــر وهـــى تتعايش مع شهريار فى أوقاته الحلوة والمرة ولا تعترض .. ولكن ما يؤلمها هو أنه ينسى أو يتناسى أى مناسبة سعيدة لـــها.. ولا تعلم أن كان حقا ينساها وهذه مصيبة.. أم أنـــه بخيل ويفتعل هذا فهذه مصيبة أعظم .. وإن كان لا يحبها ولا يحسب حسابا لما يسعدها فهذا ما لا يغتفر ..

وتتذكر شهرزاد فى بداية زواجهما وحينما أتى عيد ميلادها واستيقظت صـــباحا متوقعة أنه سيأخذها بين أحضانه ويقول لـــها "كل سنة وانت طيبة يا حبيـــبتى" أو أى شىء من هذا القبيل.. فلا يمكن أن يكون قد نسى موعد ميلادها.. فما كان منه إلا أن تناول فطوره وخرج إلى عمله دون أن ينبس بكلمة..

وبرغم صدمتها إلا أنـــها أقنعت نفسها وخاصة حين تغيب عن موعد حـــضوره بأنه لابد له فى تلك الأثناء منشغل فى البحث عن هدية لـــها وسيعود محملا بالتورتـــة والشموع معداً المفاجأة التى تنتظرها .

وتأهبت لـــهذا تماما..وكلما زادت لحظات تغيبه زادت سعادتـــها لاهتمامه بـــها.

وما أن سمعت وقع خطواته على السلم حتى ذهبت لغرفتـــها واصـــطنعت النـــوم وأنـــها غير عابئة بما سيحدث وقد كانت فى كامل زينتها.. واسترقت السمع لما يحدث فى الخارج وسمعته يفتح بعض الأكياس التى تصدرصوتا من بعيد ..

وانتظرت فترة و لم يأت لحجرتها لإيقاظها كما كانت تتخيل .. فقامت من فورها متعمدة أن تشرب من الثلاجة وتفاجئه بأنها منتظراه، فإذا به مسترخيا على الأريكة يحلق فى نشرة الأخبار وإذا بالأكياس لسندوتشات أتى بها ليتناول عشاءه حتى لا يوقظها ويزعجها.. وأن تأخره كان بسبب قضاء بعض الأشياء الخاصة بالعمل .

والغريب أنه أبدى إندهاشه لاهتمامها الزائد بنفسها فى هذا اليوم بالذات.. وللأسف كان يوما من أسوأ أيام عمرها وقضت ليلتها باكية .. حزينة .. محبطة .. والغريب أنه إلى اليوم لم يشعر بما أحدثه لها من إحباط.

وتتذكر أيضا أنها فى أحد الأعوام وبعد مرور العديد من سنوات العمر بجواره وأتى عيد زواجهما وكانت تعيش مع ذكرياته من بداية الشهر وعلى مدى أسبوعين آملة أن يتذكرها ولو بوردة أو بكلمات تهنئة رقيقة.. فالهدية فى حد ذاتها ليس لها قيمة بدون مشاعر.. فهى رفيقة عمره.. وشريكة حياته.. وبالفعل استيقظت فى الصباح نشيطة سعيدة وأخذتها أحلام اليقظة فتخيلته سيأتى ومعه تذكرتان للأوبرا التى تعشقها .. أو خاتم ذهبى ترتديه فى إصبعها فيجدد لها أحاسيسها.. أو أحد قمصان النوم الذي يختاره لها على ذوقه ويحثها على ارتدائه فى ليلتها هذه .. أو أن يعزمها فى أحد الفنادق كما كانت تفعل شادية وصلاح ذو الفقار فى فيلم "مراتى مدير عام" .. وعلى أسوأ الفروض يعزمها على الغداء فى مكان بعيد عن المنزل ولو حتى فى النادى بعيداً عن المنزل والأولاد لتشعر أنه يرغب فى أن يأنس بها وحدها..

وظلت على هذه الحال حتى عاد محملا بهموم العمل والمواصلات والحياة و لم تتعجب من نسيانه عيد زواجهما فقد كانت تشعر فى تلك الأثناء أنه قد نسى أنه متزوج منها فى الأساس.. وأنها أصبحت موظفة بدرجة زوجة كما قلنا من قبل.. إنه اعتادها واعتاد إنسانة يعود للمنزل فيراها كل يوم ويقول لها نفس الكلام ويتكرر نفس السيناريو الممل..

وهنا توقفت شهرزاد عن الكلام المباح و لم تستطع أن تكمل لأن فى إكمالها جرحا لها وقد استنبطت من نظراتها بقية السيناريو .. فهى حينما ذكرته أن اليوم

عيد زواجهما نظر إليها بإمتعاض دون أن يتفوه بكلمة فهو يعرف مـــا وراء ذلـــك .. وأعطاها ظهره وراح فى سبات عميق.

وفى تلك الأثناء أدارت زر التليفزيون وتسبثت بكلمات "كاظم الساهر"

"كل عام وأنت حبيبتى.. كل عام وأنت حبيبتى". لعلها تـــهدئ مـــن ثورتـــــها وروعها .. فما أروعه كاظم الساهر وما أجمل كلماته !

حقيقـة السعـادة

وأخيراً تصرخ فى وجهى شهرزاد باحثة عن السعادة.. تتوق أن تجدها.. وأن تسعد وتُسعد من حولـــها .. متسائلة من هو الإنسان السعيد وما هى حقيقة السعادة ؟

سيدتى شهرزاد الجميلة الرقيقة الحنونة.. السعادة الحاضرة لا يمكن إدراكها.. ربما أنت تعيشينها الآن و لا تشعرين بـــها.. ولكن بعد فترة من الزمن يمكن أن تـــشعرى بـــها.. أى بعد أن تصبح ماضياً.. وذلك لأن معايير تفكيرنا وأحاسيسنا تختلف فى كل فترة ومرحلة ونحكم من خلالـــها فنستطيع أن نقدر هذه الفترات ونعطيها حقها.

ولذا نجد أنه من النادر أن يتكشف سر السعادة العميق تماماً عندما يعيشه صاحبه ـ وهذا أمر غير مستغرب ـ لأن على الإنسان أن يفكر فى ذاته ليدركه، ومن شأن الإنسان السعيد الاستسلام لما يشعر به.. فينصرف عن هذا التساؤل.. أما التعيس فعلى العكـــس يشحذ الشعور بالذات وبالتالى للتساؤل.

وإضفاء السعادة على المستقبل يجعلها حلماً ومثلاً أعلى نسعى إليه وللوقوف على أسباب تحقيقه ..

ولكن للأسف كلما وضع الإنسان نصب عينيه هدفاً وسعى لتحقيقه وناله على أمل أن يكون سعيداً ينسى هذه السعادة فى خضم الحياة ويشتهى شيئاً آخر.. وهكذا.

إن السعيد هو الذى يحقق الاعتدال الصحيح فى كل أمر من الأمور.. إنه كادح ويعمل ولكنه لا ينهك نفسه فى العمل.. غنى لكنه لا يسرف فى الغنى إسرافاً يجلب له كيد الحساد.. وليس النجاح بالسعادة أيضا لأن الإسراف فى النجاح يبعث على القلق.

وإنما السعادة هى التوازن واجتماع قيم متوسطة شتى. اجتماع منسجم يحدد ما يبغيه الشخص التحديد الجيد..

وفى النهاية هى شىء معنوى نحققه ولا نشعر به ويختلف من شخص لآخر وأعتقد أنه لا توجد سعادة مطلقة ولكن توجد لحظات سعيدة.

ما قبل النهاية

والآن لابد من إغـــلاق بـــاب المناقشة وإلا لو تركنا الحبـــل علـــى الغـــارب لشهرزاد لأوسعت آذاننا صراخاً وعويلاً وثرثرة وفضفضة ليست لـــها نـــهاية..

فنحن نعلم جيداً بمقدرتـــها على السرد والحكى .. فمن حكت وقصت من قبل لشهريار ألف ليلة وليلة.. ألن تستطيع فى هذا العصر أن تقـــص علينـــا آلاف الليـــالى وبالذات مع الأحداث المتلاحقة التى لا نستطيع أن نلاحقها ولو بالمتابعة والتى تحدث فى جميع أنحاء العالم..

لابد أن نتركها وندعها لحالـــها موجهين إليها نصيحة واحدة وهـــى الاســـتماع لشهريار، وأن ينصت هو الآخر لـــها.. فعلماء النفس والاجتماع يؤكدون أن أصـــل المشكلة بين الطرفين تتلخص فى عدم استماع كل منهما للآخـــر وتـــرك موضـــوعات الخلاف الرئيسة بلا مناقشة والتطرق لموضوعات فرعية.

وكل فرد منهما لا بد أن يعترف ويتفهم أنه من الضرورى احتلاف وجهات النظر وأن احتلاف الرأى لا يفسد للود قضية.

وأن يتجنب كل طرف تبادل الاتـــهامات مع الطرف الآخر إزاء كل خلاف..

وأن يعطى كل طرف للآخر مزيداً من الاهتمام ويـــستمع لآرائـــه للنهايـــة دون مقاطعته وبانتباه .

وأن يمتلك شجاعة الاعتذار عند الخطأ.

فما دمنا بشراً لابد من النقاش والحوار المثمر وإلا تشاجرنا ليل نهار وانقلبت حياتنا لساحات حرب عقب كل مناقشة أو خلاف.

وقبل أن نترك الحال هكذا لا بد أن نوجه بعض التساؤلات التى فى حاجة لإجابة.. من المسئول عما نشعر به من إحباطات.. أهى الدولة.. أم المجتمع.. أم الأسرة.. أم نحن.. أم كلنا مجتمعون؟؟؟ !!

لحظة من فضلك قارئى العزيز.. فقبل أن أنهى كلماتى أشار لى شهريار بورقة فى يده يريد أن أخط ما بها بين ثنايا كتابى.. وبالطبع بعد كل ما وجهناه له من اتهامات لن أرفض طلبه وها هى بعض أبياته التى يريد أن أنهى حديثى بها ويرى أنها الحل لقضيته :

هل لديك حل
هل لديك حل لقضيتنا
هل لديك حل لهذه السفينة المثقوبة
التى لا تستطيع أن تطفو
ولا تستطيع أن تغرق
أنا شخصيا
قابل لجميع حلولك
فلقد شربت من ملح البحر
ما فيه الكفاية
وشوت الشموس جلدى
بما فيه الكفاية
وأكلت الأسماك المتوحشة من لحمى
بما فيه الكفاية

أنا شخصيا ضجرت من الضجر

فهل لديك حل لـــهذا السيف الذى يخترقنا ولا يقتلنا

هل لديك حل

أريد أن أستريح.

على أى كتف

أريد أن أستريح

فقدمى حلولك يا سيدتى

وخذى توقيعى عليها قبل أن أراها

أريد أن أستريح

* * *

الفـهـرس

الموضـــــوع	الصفحـــة
النداء الأول : إلى شهريار	٥
النداء الثانى : إلى قيس	٧
النداء الثالث: لعنتر.....	٩
المقدمة:.....	١١
احك يا شهرزاد	١٥
الفصل الأول: شهريار طفلا	١٧
شهريار مراهقا.....	٢٧
شهريار جامعيا.....	٣١
شهريار متخرجا.....	٣٩
شهريار خاطبا.....	٤٢
شهريار زوجا.....	٤٣
شهر العسل.....	٤٤
شهريار أبا.....	٤٦
الفصل الثانى : شهرزاد تبوح بأسرارها.....	٤٩
أحلام شهرزاد.....	٥٣
أحلام شهرزاد الضائعة.....	٥٦

الموضـــــوع	الصفحـــة
تغير شهريار..	٦٣
مفهومنا للزواج..	٦٥
أنانية الزوج.....	٦٦
أنواع الحب.....	٦٩
الاختلاف الطبيعى.....	٧٧
الانفصال الفكرى والنفسى.....	٨١
الانفصال الجسدى والملل الجنسى.....	٨٥
اختيار العلاقات الزوجية.....	٩٣
امرأة الثلاثينيات.....	٩٧
شهريار مدافعا.....	١٠٣
الازدواجية	١١١
فتاة ليل.....	١١٣
غزل ما بعد الذروة	١١٦
قياس الجاذبية	١١٧
الزوجة المثالية	١١٩
شهرزاد والماضى	١٢١
الغيرة	١٢٣
الغيرة المرضية	١٢٥
فطرة شهريار.....	١٢٧
مناسباتى السعيدة	١٣١

الموضـــــوع	الصفحـــة
حقيقة السعادة.....	١٣٤
ما قبل النهاية	١٣٧
الفهرس	١٤١

رقم الإيداع
٢٠٠٤/٢١٨٦٨

طبع بمطابع